وقال في موضع آخر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

ثانياً: نذكرهم أن الله ﷻ حذر عباده من الإفساد في الأرض في كتابه وعلى لسان رسله، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٨٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥].

ثالثاً: نذكرهم أن الإفساد في الأرض من أخلاق المنافقين ومن شيمهم وطبائعهم، قال تعالى في سياق الحديث عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة: ١١].

رابعاً: نذكرهم أن الإفساد في الأرض من أخلاق اليهود وطبائعهم، فما من فساد في الأرض، وما من نار تشعل على سطح الأرض، وما من نفس تقتل على وجه الأرض إلا ووراءها اليهود، والله أخبرنا بذلك في كتابه: فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾ [الإسراء: ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤].

خامساً: نحذر الذين يفسدون في الأرض، بأن الله ﷻ أعد للمفسدين في الأرض عذاباً أليماً في الدنيا قبل الآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: ٣٣].

ثم هذا هو جزاء المفسدين، وهذا ما يجب أن يكون جزاءً للروس

الملاحدة، ولكن أين أنتم يا أمة الإسلام؟ فهذا هو جزاؤهم لأنهم يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً؟! إنهم يقتلون شعباً بأكمله ويبيدونه بلا جريمة ارتكبها إلا أنهم قالوا: (لا إله إلا الله)!! ما هي الجريمة التي ارتكبها شعب الشيشان في نظر العالم الظالم الساكت حتى يفعل الروس ما يفعلونه في الشيشان مِنْ تدمير وقتل للأطفال والنساء؟! السبب هو أن شعب الشيشان مسلم!! لأنه يقول: (لا إله إلا الله)!! لأنه أبى أن يركع ويسجد لغير الله!!

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النمل: ٤٨ ـ ٥٣]. فالهلاك والدمار والخزي والعار على الذين يفسدون في الأرض في الدنيا قبل الآخرة.

سادساً: نحذر الذين يفسدون في الأرض بأن الله أعد لهم في الآخرة عذاباً أليماً، ونخبرهم أن الإفساد في الأرض طريق إلى النار وبئس المصير. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد: ٢٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النحل: ١٦]. وهذا ينطبق على هؤلاء الروس الملاحدة لأنهم يقولون: بـ (لا إله) وينكرون الله، فهم قد

كفروا ولم يكتفوا بكفرهم، ولكنهم قتلوا ودمروا وشردوا شعباً يقول: (لا إله إلا الله)، فبصدهم عن سبيل الله يزيدهم الله عذاباً فوق العذاب، وهذا العذاب في الدنيا، وعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون!!

عباد الله! الإفساد في الأرض جريمة، فاحذروا وتذكروا وإياكم أن تكونوا من المفسدين، وإياك يا أخي المسلم أن تكون محباً أو معيناً للمفسدين في الأرض.

العنصر الثاني: العاقل من اتعظ بغيره:

مع أَن الله ﷻ أخبرنا أَنه لا يحب المفسدين، ولا يحب الفساد وحذرنا من الإفساد في الأرض، وبيَّن لنا أنه أعد للمفسدين عذاباً أليماً، في الدنيا قبل الآخرة، وبيَّن لنا أن الإفساد طريق إلى النار. ومع ذلك كما قال ربنا جل وعلا: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]، والله ﷻ يخبرنا في كتابه أنه يعلم المفسد من المصلح، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠] ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٤٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [آل عمران: ٦٣].

- وأخبرنا الله ﷻ أنه لم يسوِ بين المفسد والمصلح، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص: ٢٨]. فالله ﷻ للمفسدين بالمرصاد، فيأخذهم في الدنيا أخذ عزيز مقتدر، ولهم في الآخرة عذاب أليم.

وبالمثال يتضح البيان:

والعاقل من اتعظ بغيره.

المثال الأول: هذا قارون الذي أفسد في الأرض بماله، وكم من الناس في هذا الزمان من يفسد في الأرض بماله؟! فإذا أعطاه الله مالاً زنا، وأكل الربا، وقام بشراء آلات الفساد لنفسه ولبيته، ودعم كل ما تتبرج به نساؤه وبناته!! وعصى الله ﷻ بماله في السفر (شمات الهواء)

إلى بلاد الكفر!! فانظروا إلى قارون واعتبروا، كيف أعطاه الله مالاً فأفسد في الأرض بماله، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [القصص: ٧٦] ـ والبغي: إفساد في الأرض وتَعدٍّ للحدود ـ قال تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ ـ [القصص: ٧٦] هذا المال والغنى دفعه إلى الإفساد في الأرض فنصحه قومه ـ ويا ليته انتصح!! ـ فقالوا له: يا قارون ﴿لَا تَفۡرَحۡۖ﴾ ـ أي: بالمال ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ﴾ ـ أي: تقرب بهذا المال إلى الله واعمل به لدار الآخرة ـ ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ ـ أي: لا تنس أن تتمتع في الدنيا بما هو مباح وبما هو حلال، أي: يا قارون لا تنس أن ما تأخذه من الدنيا معك إلى الدار الآخرة هو الكفن وهو نصيبك من الدنيا!! ـ أرأيتم هذا الذي دخل محمولاً على الأعناق أمامكم الآن؟ إنه قد انتقل إلى الدار الآخرة وها هو لا يملك لنفسه حولاً ولا قوة! إنه لم يأخذ من الدنيا معه إلا الكفن ـ وقالوا له أيضاً ـ: ﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]، فلم يستجب لنصيحة قومه.

انظروا إلى النتيجة: لقد دمره الله وأهلكه، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١﴾ [القصص: ٨١].

مثال آخر:

هذا هو فرعون الذي أفسد في الأرض بجاهه وسلطانه ومنصبه، حتى قال لقومه: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وقال لقومه: ﴿أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٥١ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ﴾ ـ يستهزئ بموسى ـ ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥١، ٥٢].

● والله ﷻ يخبرنا في كتابه أن فرعون علا في الأرض وكان من المفسدين، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا

يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [القصص: ٤].

لقد أفسد في الأرض بقوته وسلطانه ومنصبه، كما يفعل الكثير من المفسدين في هذا الزمان العجيب، وكما يفعل الروس اليوم فإنهم يجربون أسلحة الدمار المحرمة دولياً على شعب الشيشان الأعزل من السلاح! إنهم يجربون أسلحة الدمار على النساء والصغار وكبار السن! والعالم من مشرقه إلى مغربه ينظر إليهم ويسمع ولا أحد يتكلم!! فأين هي حقوق الإنسان التي «زعموا» أنهم يعملون بها؟! أين هي الإنسانية؟ أين هي الرحمة؟ شعب يباد والعالم لا يتكلم، عالم ظالم، وإعلام أشد ظلماً؛ يصور شعب الشيشان بأنه هو المفسد، وأن الروس هم الذين يريدون الإصلاح!! فإنّا لله وإنا إليه راجعون، ولكنها سنن الله في الكون ﴿وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ﴾ [محمد: ٤].

عباد الله! ولمّا علا فرعون وأفسد في الأرض بمنصبه **كانت النتيجة:** أن دمره الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس: ٩٠ ـ ٩٢]. فإن فرعون لم يكتفِ بأنه ذبح الأطفال واستحيى النساء، بل خرج هو وجنوده خلف موسى ومن معه يريد أن يقضي عليهم!! وهذا تماماً عين ما يفعل الروس الآن في شعب الشيشان، ولكنها سنن الله في أرضه، والعاقبة للمتقين وسنرى يوماً أسود في جنود الروس.

أمة الإسلام! في سورة القصص بعد أن قص الله علينا أن فرعون علا في الأرض، وأفسد بمنصبه وبجاهه وسلطانه، وبعد أن قص الله علينا في نفس السورة خبر قارون وكيف أنه أفسد في الأرض وعلا بماله، قال ربنا جل وعلا في آخر السورة: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣].

أما الذين علوا في الأرض وأفسدوا فيها فإنهم لن يشموا رائحة الجنة إلا أن يتوبوا.

إخوة الإسلام! **وهذه أمثلة على الإفساد في الأرض لتكونوا منها على حذر إذا أردتم الجنة حقاً.**

أولاً: فساد العقيدة «الشرك» من الإفساد في الأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢١، ٢٢]. بـ (لا إله إلا الله) تصلح الأرض، وإذا كفر الناس بـ (لا إله إلا الله) فسدت الأرض، فَمَن هو المصلحُ الروس أم الشيشان؟!.

ثانياً: اتباع الهوى من الإفساد في الأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المؤمنون: ٧١].

ثالثاً: السحر من الإفساد في الأرض، والسحرة مفسدون في الأرض، قال موسى للسحرة بعد ما جاءوا بسحرهم، قال لهم: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].

رابعاً: السرقة من الإفساد في الأرض؛ فإن فيها اعتداء على أموال الناس، والدليل على أن السرقة من الإفساد في الأرض ما جاء في قصة يوسف عليه السلام، فعندما أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون، أقبلوا عليهم وقالوا: ماذا تفقدون؟ فأجابوا: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [يوسف: ٧٣].

خامساً: قطيعة الرحم من الإفساد في الأرض، فالعاق لوالديه مثلاً مفسدٌ في الأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣].

سادساً: تأخير زواج البنات ـ حتى يظفر ولي الأمر بالزوج الغني

صاحب المنصب ـ من الإفساد في الأرض أيضاً. لأن رسول الله ﷺ يقول: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوِّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»(١) إذا جاءك صاحب الدين والخلق فزوجه وإياك أن تؤخر زواج ابنتك لتنتظر صاحب المال والمنصب، والسيارة والعمارة**!!** لا تسأل إلا عن صاحب الدين والخلق، فإذا جاءك فوافق وزوج، وإياك أن تؤخر زواج الفتاة، لأنك إذا أخرت زواجها أفسدت في الأرض، وإياك أن تؤخر زواج هذه الفتاة فتدعو عليك إذا ما نزل بك الموت فتقول: «اللهم أحرم أبي الجنة كما حرمني الزواج»**!!**

سابعاً: المعاصي والتبرج من الإفساد في الأرض؛ لأنه بمثابة الشرارة الأولى لفاحشة الزنا، والزنا إفساد في الأرض، والخمر إفساد في الأرض، والنميمة إفسادٌ في الأرض، والربا إفساد في الأرض، ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]، أي: بالمعاصي.

العنصر الثالث: انقلبت الموازين ولا حول ولا قوة إلا بالله:

المفسدون في الأرض في هذا الزمان يَدَّعون الإصلاح، ويتهمون المصلحين في الأرض بالإفساد، ونحن في مصيبة عظيمة إذ إن الموازين قد انقلبت، وهذا يدل على أَنه قد أزفت الأزفة، واقتربت الساعة، وقد أخبر ﷺ بذلك، قال له رجل: متى الساعة؟ قال: «**فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**»(٢).

وقال ﷺ: «**سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات، يصدَّق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة**»، قيل: وما الرويبضة؟ قال: «**الرجل التافه يتكلم في**

---

(١) **حسن**: ت: (١٠٨٤)، هـ: (١٩٦٧)، طب: (٢٢/ ٢٩٩)، طس: (١/ ١٤١)، هق: (٧/ ٨٢)، [«س.ص» (١٠٢٢)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٩).

أمر العامة»[١]، أي: الرجل التافه يتكلم في أمور المسلمين المهمة والكبيرة، فهل وقع ذلك يا عباد الله؟. نعم، والمفسدون في الأرض يدَّعون الإصلاح فيها ويتهمون المصلحين بالإفساد.

وبالمثال يتضح البيان:

في كتاب ربنا: أخبرنا الله عن المنافقين، وأخبرنا أنهم يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، فهم في الظاهر مسلمين وفي الداخل إخوان الشياطين، يحبون نزول المصائب بالمسلمين، وإذا نزلت بالمسلمين مصيبة فرحوا!! وإذا جاءوا إلى الصلاة جاءوا كسالى يراءون الناس، وقد كفروا بالله ورسوله، ولا ينفقون إلا وهم كارهون، وقال كبيرهم: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]، والله ﷻ شهد وكفى بالله شهيداً، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، ومع ذلك إذا قيل لهم ﴿لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١]، وإذا قيل لهم: ﴿ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٣]، وهكذا تنقلب الموازين، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ۝١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝١٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٣]، يريدون بالسفهاء أصحاب رسول الله ﷺ.

مثال آخر: فرعون الذي أخبر الله ﷻ عنه بأنه من المفسدين في الأرض ومع ذلك انقلبت الموازين عند فرعون فقال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ

---

(١) **صحيح**: هـ:(٤٠٣٦)، حم: (٢/ ٢٩١)، ك: (٤/ ٥١٢)، طب: (١٨/ ٦٧)، [«ص.ج» (٣٦٥٠)].

﴿أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ ـ لم يا فرعون؟ ـ ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦]!! فرعون يخشى أن يظهر الفساد في بلاده بسبب موسى! ـ وهذا ما يدعي مثله الروس اليوم، فإذا ما سألناهم لم تقتلون شعب الشيشان؟ فإنهم سيقولون كما قال فرعون من قبلهم: نخشى أن يظهروا في الأرض الفساد!! لقد انقلبت الموازين، فإياكم أن تنخدعوا.

ثم لمّا نصح ذلك الرجل المؤمن الذي كان يكتم إيمانه قوم فرعون وقال لهم: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨] فماذا قال فرعون؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، انقلبت الموازين!! وإذا انقلبت الموازين فانتظر الساعة.

مثال من الواقع اليوم: هؤلاء الروس الكفرة الذين يقتلون شعب الشيشان المسلم لأنه يقول: (لا إله إلا الله)، ولأنه يرفض أن يركع أو يسجد لغير الله، والإعلام يصوِّر لنا بأن الروس على حقٍّ فيما يفعلون وأنهم لا يريدون إلا مصلحة البلاد!! وهكذا انقلبت الموازين!! فنقول لشعب الشيشان: صبراً، فإن العاقبة للمتقين، ونذكرهم وإياكم أن الله ﷻ قال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤].

واللهِ إن نصر الله قريب رغم أنف المفسدين في الأرض، وإن المستقبل لهذا الدين، وإن رايات الإسلام سترفرف في بلاد روسيا من مشرقها إلى مغربها، وعلى بلاد أمريكا من مشرقها إلى مغربها.

ولن يبقىٰ بيت مدر ولا حجر إلا وسيدخله هذا الدين إن شاء الله تعالى، والوقت لا يتسع أن نحدثكم عن هذه البشرى فنؤجل الحديث عنها إلى الجمعة القادمة إن شاء الله، إن كان في العمر بقية.

اللهم ثبت إخواننا في الشيشان وانصرهم على عدوهم



المجرم السابع والثلاثون
المُعْتَقِد أن المستقبل ليس للإسلام

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ نتحدث عن المجرم السابع والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الذي يزعم ويظن أن المستقبل ليس للإسلام»**.

الذي يزعم ويظن أن المستقبل لغير الإسلام مجرم وفي قلبه مرض، لأنه قد أبطن الكفر حباً لأهله، وأظهر الإسلام خوفاً من أهله.

- وهذا المجرم جاهل بالكتاب والسنة.
- هذا المجرم يثبِّط الهمم العالية.
- هذا المجرم مجند من قِبَلِ الكفر ليعمل لصالح الكفرة.
- هذا المجرم جنديٌ من جنود الشيطان.

أمة الإسلام! وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: الكفر ملة واحدة فاحذروا!!

العنصر الثاني: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ.

العنصر الثالث: المستقبل للإسلام والمسلمين رغم أنف الكفرة والمنافقين.

العنصر الرابع: هذا هو طريق العزة والنصر والتمكين في الأرض.

عباد الله! **العنصر الأول**: الكفر ملة واحدة فاحذروا!!

- فالكفر هو الكفر سواءً عند الروس أو عند الأمريكان أو عند من شابههم.

- الكفر هو الكفر قديماً وحديثاً.
- الكفرة والكفر حقيقة واحدة وإن تشكل أو تلون أو جاءنا بأشكال جديدة قد يظن الجهلة أنها تمر على العقلاء من المسلمين أو تخدعهم ولكن هيهات!!
- فالكفر ملة واحدة هدفهم: (أبيدوا الإسلام وأهله).
- الكفر ملة واحدة وأهله ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله.

فكثير من المؤسسات، والجمعيات، والهيئات التي في ظاهرها قائمة لخدمة الإنسانية هي في الباطن ليس لها هدف إلا القضاء على الإسلام وأهله.

- ولقد علمنا ذلك من كتاب ربنا، الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].
- وعلمنا ذلك من سنة نبينا ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣، ٤].
- وعلمنا ذلك من الواقع المشهود والذي لا يختلف فيه اثنان على أن الكفر وأمم الكفر قد اجتمعت جميعاً للقضاء على الإسلام والمسلمين.

عباد الله! ففي كتاب ربنا:

يقول الله ﷻ: ﴿وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [الممتحنة: ٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾ [البقرة: ١٠٩]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ ثم ما هي النتيجة؟ ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨].

أما تسمعونهم وهم يقولون: أحرقوا أرض الإسلام، دمروا المسلمين «أبيدوا الإسلام»، هذا ما يخرج من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، قال ـ تعالى ـ: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٨]، يقولون بأفواههم: النظام الجديد للعالم، الهيئة الفلانية لحقوق الإنسان، الهيئة الفلانية لخدمة المحتاجين في الظاهر الخدمة الإنسانية، وفي الباطن القضاء على الإسلام والمسلمين!! ولقد انخدع بكلامهم ـ وللأسف الشديد ـ الكثير من المسلمين ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] أيها المسلمون كيف تحبونهم والله ﷻ يقول لكم: ﴿تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠]. هذه هي حقيقة حالهم إن تصبكم أو تنزل بكم حسنة تحزنهم وتؤلمهم، أما إذا نزلت بكم مصيبة وتفرقتم وجعتم، وأصبحتم لا قيمة لكم فإن هذا يفرحهم ويسرهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]، ويقول ﷺ: «**يوشك الأمم** ـ أي: الكافرة بكل أشكالها وألوانها ـ **أن تداعى عليكم** ـ أي: يدعو بعضها بعضاً فتُجيب ـ **كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**»، فقال قائلُ: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**»، فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»[١].

عباد الله! **في هذا الحديث العظيم يخبرنا رسول الله ﷺ.**

أولاً: أن الكفار على ملة واحدة يدعو بعضهم بعضاً للقضاء على الإسلام والمسلمين.

ثانياً: أن ديار المسلمين منبع الخيرات والبركات التي تحاول أمم

---

(١) **صحيح**: د: (٤٢٩٧)، حم: (٥/٢٧٨)، لس: (٩٩٢)، هب: (٧/٢٩٧)، [«س.ص» (٩٥٨)].

الكفر الاستيلاء عليها، ولذلك شبهها الرسول ﷺ بالقصعة المملوءةِ بالطيِّب من الطعام والتي قد أغرت الأكلة فتواثبوا عليها كلٌ يريد لنفسه نصيب الأسد منها.

ثالثاً: أن أمم الكفر لم تَعُدْ تهاب المسلمين لأنهم قد فقدوا مهابتهم بين الأمم، ولذلك قال ﷺ: «ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم».

رابعاً: عناصر قوة الأمة الإسلامية ليس في كثرة عَدَدِها وعُددِها وخيلها ورجلها، بل في عقيدتها ومنهجها لأنها أمة العقيدة، ولأنها حاملة لواء التوحيد، ولذلك يقول ﷺ في الحديث: «بل أنتم يومئذٍ كثير»، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾ [التوبة: ٢٥].

خامساً: أن أمم الكفر لن تستطيع استئصال أمة الإسلام ولو اجتمعوا عليها من أقطارها.

ولعلكم ترون ذلك يا عباد الله، لعلكم ترون كيف ينادي بعضهم بعضاً ويجتمعون في هيئة الأمم المتحدة ـ زعموا ـ ويصوتون على ما يحبون، ويمتنعون إذا كان الأمر لصالح الإسلام والمسلمين، ويقولون: هذا هو النظام الجديد للعالم!!

العنصر الثاني: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ:

عباد الله! بنا أو بغيرنا سيعود، رسول الله ﷺ بعثه الله في مكة يدعو الناس إلى هذا الدين العظيم، ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩]، فقام ﷺ يدعو الناس إلى هذا الدين العظيم فما آمن معه في مكة إلا القليل وكانوا مستضعفين في مكة، واجتمع الكفار عليهم من كل مكان للقضاء على هذا الدين الجديد وللقضاء على كل من آمن مع محمد ﷺ، فمن الصحابة من مات تحت وطأة التعذيب ـ لتعلموا أن الإسلام يقوم على أكتاف الرجال ولا يقوم

على أكتاف الضعفاء المساكين ـ وقدم روحه رخيصة في سبيل الله، وجاء بعضهم من شدة ما وقع عليه من تعذيب الكفار يشتكي إلى رسول الله ﷺ، يقول خباب بن الأرت رضي الله عنه: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال ﷺ: «**قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيُجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه**» ـ وبشرهم الرسول ﷺ أنهم سيفتحون البلاد، وقلوب العباد فقال لهم ـ: «**والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»[(١)]. بشرهم وهم ضعفاء في مكة بأن هذا الدين سيصل إلى كل مكان وكانوا يعلمون أن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، فأيقنوا بأن ذلك سيكون بإذن الله.

● ولم يكتفِ بذلك ﷺ بل بشرهم ـ وهم مستضعفون في مكة ـ بأنهم سيفتحون مصر، واليمن، والشام، والعراق والقسطنطينية والبيت الأبيض بيت كسرى، وقد تم ما وعدهم به يقول ﷺ: «**إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً**»[(٢)]، وقد فتحوها، وقال لهم ﷺ: «**يُفتح اليمن، فيأتي قوم يُبسُّون، فيتحمَّلون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**»[(٣)]، أي: إذا فتحت اليمن فهناك، من أهل المدينة من يأخذ بأهله ويذهب إلى هذه البلاد المفتوحة المسلمة الجديدة لما فيها من خيرات الدنيا، والرسول ﷺ يقول: «**والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**»[(٤)].

ويقول ﷺ: «**ثم يفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن**

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٥٤٤).
(٢) **صحيح**: م: (٢٥٤٣).
(٣) **صحيح**: خ: (١٧٧٦)، م: (١٣٨٨).
(٤) **صحيح**: خ: (١٧٧٦)، م: (١٣٨٨).

أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم يفتح العراق، فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»(١) وقد فُتحت كل هذه البلاد كما أخبر بذلك ﷺ.

● وسئل ﷺ: «أي المدينتين تفتح أولاً؟ أقسطنطينية أو رومية؟ فقال ﷺ: «**مدينة هرقل تفتح أولاً**»(٢) وقد فتحت قسطنطينية، وقال ﷺ: «**عُصيبة من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض، بيت كسرى**»(٣)، أي: مجموعة قليلة من المسلمين يفتحون البيت الأبيض (بيت كسرى) وقد فتحوه، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، أخبرهم بذلك الرسول ﷺ وهم في مكة والكفار يسومونهم سوء العذاب، لكنهم مع ذلك كانوا يوقنون بأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، فتم ما وعدهم به وفرحوا بنصر الله وفتحوا حتى البيت الأبيض بيت كسرى ـ وسيفتح بإذن الله في واشنطن، وسيفتح بإذن الله في موسكو. ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ [الروم: ٦] ـ ولذلك أمتن الله عليهم بذلك، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٢٦﴾ [الأنفال: ٢٦].

بدأ الإسلام غريباً ـ ومع ذلك فتح المسلمون الدنيا من مشرقها إلى مغربها بهذا الدين العظيم ـ وسيعود غريباً كما بدأ.

العنصر الثالث: المستقبل للإسلام والمسلمين رغم أنف الكفار والمنافقين.

● لأن الله ﷻ وعدنا بذلك في كتابه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ

---

(١) ما سبق.

(٢) **صحيح**: حم: (٢/١٧٦)، مي: (٤٨٦)، ك: (٤/٥٩٨)، ش: (٤/٢١٩)، [«س.ص» (٤)].

(٣) **صحيح**: م: (١٨٢٢).

ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ [التوبة: ١١١] ولقد أخبرنا بذلك ﷺ في سنته.

يقول الله ﷻ في كتابه مبشراً عباده المؤمنين: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ﴾ [النور: ٥٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥] وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الصافات: ١٧٢]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف: ١٣].

وقال ﷺ: «**بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والنصر والتمكين في الأرض**»[١]، فنحن نبشر هذه الأمة في كل مكان ونبشر المستضعفين في الأرض في كل مكان بالسناء والدين والرفعة والنصر والتمكين في الأرض، ويقول ﷺ: «**إن الله زوى** ـ أي جمع وضم ـ **لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها**»[٢].

وإذ رأى ﷺ مشرقها ومغربها، فإن قلنا: سترفرف راية الإسلام على موسكو وعلى واشنطن فلا تتعجب! إنه وعد الله.

ويقول ﷺ: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً**

---

(١) **صحيح**: حم: (٥/ ١٣٤)، حب: (٤٠٥)، ك: (٤/ ٣٤٦)، هب: (٥/ ٣٣٤)، حل: (١/ ٢٥٥)، [«ص.ج» (٢٨٢٥)].

(٢) **صحيح**: د: (٤٢٥٢)، ت: (٢١٧٦)، حم: (٤/ ١٢٣)، حب: (٦٧١٤)، ش: (٦/ ٣١١)، [«ص.ج» (١٧٧٣)].

يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر»[(١)]، فما من بيت على وجه الأرض إلا وسيدخله هذا الدين، ويقول ﷺ: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت**»[(٢)]، فالنصر قادم، والعزة والتمكين ستظل في الأرض لهذا الدين، بكم وبغيركم سيصل الدين إلى كل مكان، فشرفوا أنفسكم وكونوا من حملة هذا الدين.

● **هذا الطريق إلى العزة والنصر والتمكين، هذا هو العنصر الرابع في حديثنا لهذا اليوم، فكيف نتحصل عليه؟**

أولاً: بالعقيدة الصحيحة، وبالإيمان الصادق، وبالابتعاد عن الشرك فلا حزبيات ولا تكتلات فارغة!! قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ [النور: ٥٥] أي: من يحملون في قلوبهم عقيدة صادقة، عقيدة التوحيد، أما الذين يحملون في قلوبهم الشرك، أو الذين يدعون الأموات من دون الله، أو الذين يستغيثون بالمقبورين، أو الذين يطلبون النصر من عند غير الله فلن ينصرهم الله أبداً.

وقال ﷻ في آخر الآية: ﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور: ٥٥].

ثانياً: الطريق إلى النصر والتمكين يكون بالاتحاد والاعتصام والابتعاد عن الفرقة، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فهذه الحزبيات والجماعات وهذه الأفكار التي تخرج على الساحة الإسلامية في كل يوم تفرق الأمة، فهي وبال على الأمة، فلا تختلفوا وإلا ستهلكوا!!

---

(١) **صحيح**: حم: (٤/١٠٣)، ك: (٤/٤٧٧)، هق: (٩/١٨١)، [«س.ص» (٣)].

(٢) **صحيح**: حم: (٤/٢٧٣)، لس: (٤٣٨)، [«س.ص» (٥)].

ثالثاً: الطريق إلى النصر والتمكين يكون بالحرص على العمل الصالح وبالابتعاد عن المعاصي، لأن الله ﷻ قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [النور: ٥٥]، فنحن بالأعمال الصالحة نحيا حياة طيبة، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، وأحلى حياة يحياها المسلم بعزة وكرامة عندما يشعر أن الكلمة صارت له، وأن صوته هو الذي يُسمع، وأن العالم كله تحت أمره، أَما اليوم والكفرة هم الذين يديرون العالم، وهم الذين يتكلمون، وهم الذين يُسمع لهم، فإنا عن الحياة الطيبة لبعيدون، فإنا للهِ وإنا إليه راجعون.

وكل ذلك بسبب ما نقترف من المعاصي بالليل والنهار، أيها المسلم**!** كيف تسهر بالليل على الأفلام الهابطة عبر شاشات المفسديون من خلال القنوات الهابطة، وأنت تعلم أن إخوة لك في الشيشان ـ أو في أي بلد مسلم ـ يذبحون، والأعراض تنتهك هناك**!؟** أشهد بالله أنك ضعيف الإيمان، وأنك بعيدٌ عن هدي الإسلام، وأنك لا تشعر بطعم الإسلام**!!**

● أين نحن من قوله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»؟[١].

● أين نحن من قوله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**»، وشبَّك بين أصابعه[٢].

ابن آدم**!** إذا عجزت أن تساعد المسلمين بمالك فما عليك إلا أن تقوم بالليل تبكي وتقول: اللهم انصرهم على أعدائهم، وعليك أن تتوب من المعاصي فالمعاصي سبب للذل، قال ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلَّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه**

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٦٥)، م: (٢٥٨٦).

(٢) **صحيح**: خ: (٢٣١٤)، م: (٢٥٨٥).

ـ عنكم ـ **حتى ترجعوا إلى دينكم**»[(١)].

رابعاً: الطريق إلى النصر والتمكين يكون بالولاء والبراء، بالولاء لله ولرسوله ولكل المؤمنين، والبراء من الكفر والكفرة والمنافقين، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٤ ـ ٥٦].

أمة الإسلام! هذا هو طريق النصر فاسلكوه، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨] فإذا أردتم العزة والتمكين والنصر فعليكم:

١ ـ أن تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً.

٢ ـ أن تتبعوا الرسول وحده ولا تبتدعوا في دين الله.

٣ ـ أن تسلكوا سبيل الصحابة وحدهم، واحذروا الحزبية البغيضة التي تُربي الشباب على كُره بعضهم لبعض.

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

❁ ❁ ❁

(١) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، هق: (٥/٣١٦)، حل: (٥/٢٠٩)، [«ص.ج» (٤٢٣)].



المجرم الثامن والثلاثون
المُستَحِل للغناء والمعازف (أي: الموسيقى)

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الثامن والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه المُستحل للغناء والمعازف (الموسيقى).**

الغناء والمعازف مرض خطير انتشر بين المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ فأمرض قلوبهم وأفسدها.

- فمن المسلمين اليوم لا ينام إلا على أنغام الموسيقى!!
- ومن المسلمين اليوم لا يدرس إلا على أنغام الموسيقى!!
- ومن المسلمين اليوم لا يتزوج ولا يرضىٰ أبداً بالزواج إلا أن يتم على أنغام الموسيقى!!
- ومنهم من أدمن الغناء وأحب أهله حتى إنه يقدم روحه فداءً إذا ما سمع بموت أحد المغنين المشهورين!!

فيا للعجب كيف وصلت هذه الأمة إلى هذا المستوى!! إنا لله وإنا إليه راجعون.

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: الغناء والمعازف ـ أي الموسيقى ـ في ميزان الكتاب والسنة.

العنصر الثاني: الحكمة من تحريم الغناء والموسيقى.

عبادَ الله! **العنصر الأول ـ الغناء والموسيقى في ميزان الكتاب والسنة:**

فاسمعوا وعوا؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

أولاً: الدليل من كتاب ربنا على تحريم الغناء والمعازف.

١ ـ يقول الله ﷻ لإبليس: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ [الإسراء: ٦٤].

● ذهب جمهور المفسرين إلى أن صوت الشيطان في هذه الآية هو الغناء واللهو واللعب.

● وقال مجاهد رحمه الله في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ (هو الغناء والمزامير)[1].

وانظر يا أخا الإسلام: إلى مجموعة من الناس قد اختلط فيها الرجال بالنساء ـ كما تراهم في عرس ما ـ والشباب بالشابات، وهم في تبرج، وسفور، وعري، ورقص، كل ذلك على أنغام الغناء والموسيقى، انظر إلى حالهم لترى تماماً كيف أن الشيطان قد استفزهم، فإنك تراهم يرقصون، ويرتفعون وينخفضون جهة اليمين وجهة الشمال وكل ذلك من فعل الشيطان بهم ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾.

٢ ـ يقول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لقمان: ٦، ٧].

● سُئل ابن مسعود رضي الله عنه عن قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ فقال: (هو الغناء واللهِ الذي لا إله إلا هو)، يرددها ثلاث مرات[2].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٦٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٥٨٢).

• وسُئل ابن عباس رضي الله عنه عن ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ فقال: (هو الغناء وأشباهه)[١].

• وسُئل عكرمة رحمه الله عن ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ فقال: (هو الغناء)[٢].

يقول الله عز وجل: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾ [النجم: ٥٩ ـ ٦١].

سُئل ابن عباس رضي الله عنه عن قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾ [النجم: ٦١] فقال: (هو الغناء بلغة حِمْيَر، سمد لنا: أي: غنى لنا)[٣].

وقال مجاهد رحمه الله: (هو الغناء، يقول أهل اليمن: سمد فلان إذا غنى)[٤].

ثانياً: الدليل من السنة المطهرة على تحريم الغناء والمعازف ـ الموسيقى.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**ليكونن من أمتي أقوامٌ يستحلون الحِر** ـ أي الفروج وهذا كناية عن استحلال الزنا ـ **والحرير والخمر والمعازف** ـ وهي آلات الطرب، أي: الموسيقى ـ **ولينزلن أقوام إلى جنب علم** ـ أي جبل ـ **يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم** ـ يعني الفقير ـ **لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غداً، فَيبيتهُم اللهُ، ويضع العلم** ـ أي الجبل ـ، **ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة**»[٥]. هذا دليل صحيح صريح على تحريم المعازف وهي جميع آلات اللهو والطرب ويظهر ذلك جلياً فيما يلي:

١ ـ في قوله صلى الله عليه وسلم: «**يستحلون**»، دليل واضح على أن المذكورات الأربعة ليست حلالاً شرعاً ومنها «**المعازف**».

٢ ـ لأن استحلال الحِرَ والحرير والخمر والمعازف بفعلها أوجب المسخ والعذاب على من استحلها، ولا يُعذبُ الله إلا على فعل محرم ولو

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٣٣٢).
(٤) المصدر السابق.
(٥) **صحيح**: خ: (٥٢٦٨).

كانت حلالاً لكان تعذيب الله للناس عليها ظلماً، والله ﷻ منزه عن الظلم قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

• يقول ﷺ: «**ليشربن أُناسٌ من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، ويضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم قردة وخنازير**»(١)، كما تسمعون اليوم يسمونها بالمشروبات الروحية، يقول أحدهم: أشربها لأنها تغذي الروح!! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

انظروا عباد الله، هل حدث هذا في بلاد المسلمين؟ قوم يجلسون في سهرة حمراء يشربون الخمر يضرب على رؤوسهم ـ أي: أمامهم وهم ينظرون ـ بالمعازف ـ أي الموسيقى ـ والقينات ـ أي المغنيات، فالموسيقى تضرب، والمغنية المتبرجة تغني وترقص، فماذا تنتظرون من هؤلاء؟ هل سيحررون الأقصى؟!!

في جوف الليل وبدلَ أن تراهم في السحر يستغفرون تراهم يسكرون ويسهرون على الموسيقى والغناء!!

يقول ﷺ: «**إنَّ الله حرَّم عليَّ الخمر والميسر والكوبة، وقال: وكل مسكر حرام**»(٢). والكوبة هي الطبل.

ويقول ﷺ: «**في هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقذف**» قال رجل من المسلمين: يا رسول الله! متى ذلك؟ قال: «**إذا ظهرت القيان** ـ أي: المغنيات ـ **والمعازف** ـ أي الموسيقى ـ **وشربت الخمور**»(٣).

---

(١) **صحيح**: هـ: (٤٠٢٠)، حب: (٦٧٥٨)، طب: (٣/ ٢٨٣)، ش: (٥/ ٦٨)، هب: (٥/ ١٦)، [«ص.ج» (٥٤٥٤)].

(٢) **صحيح**: د: (٣٦٩٦) حم: (١/ ٢٧٤)، حب: (٥٣٦٥)، طب: (١٢/ ١٠١)، ع: (٥/ ١١٤)، هق: (٨/ ٣٠٣)، [«س.ص» (٢٤٢٥)].

(٣) **حسن لغيره**: ت: (٢٢١٢)، [«ص.غ.هـ» (٢٣٧٩)].

ويقول ﷺ: **إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء...»** ـ وذكر منها ـ: «**وشربت الخمور، وَلُبِسَ الحرير، واتخذتِ القيناتُ والمعازفُ**»[(١)].

وقال ﷺ: «**يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشراب فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير...**» وذكر فيه: «**بشربهم الخمر، وأكلهم الربا، واتخاذهم القينات، ولبسهم الحرير وقطيعتهم الرحم**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**إذا استحلت أمتي ستاً فعليهم الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**لا يحل بيع المغنيات، ولا شراؤهن، ولا تجارة فيهن، وثمنهم حرام**»[(٤)].

ثالثاً: الدليل من أقوال السلف والتابعين على تحريم الغناء والمعازف.

عباد الله! اعلموا أن جمهور السلف ـ من الصحابة والتابعين والأئمة والعلماء، والفقهاء قديماً وحديثاً ـ متفقون على تحريم الغناء والمعازف.

يقول ابن عباس رضي الله عنه: (الدفُ حرام، والمعازف حرام، والكوبة حرام، والمزمار حرام)[(٥)]، هذا الدف الذي أصبح تجارة عند بعض

---

(١) **ضعيف**: ت: (٢٢١٠)، طس: (١/ ١٥٠)، [«ض.ج» (٦٠٨)، [للاستزادة انظر: كتاب «تحريم آلات الطرب» للإمام الألباني (ص٦٦)].

(٢) **حسن**: ك: (٤/ ٥٦٠)، لس: (١١٣٧)، هب: (٥/ ١٦)، [«س.ص» (١٦٠٤)].

(٣) **حسن لغيره**: طس: (٢/ ١٧)، هب: (٤/ ٣٧٧)، حل: (٦/ ١٢٣)، [«ص.غ.هـ» (٢٠٥٤)].

(٤) **حسن**: ت: (١٢٨٢)، هـ: (٢١٦٨)، طب: (٨/ ١٨٠)، هب: (٦/ ١٤)، [«س.ص» (٢٩٢٢)].

(٥) هق: (١٠/ ٢٢٢).

الشباب، فيضربون به ويغنون ما يسمونه (بالأناشيد الإسلامية)!! وما سمعنا ولا قرأنا في كتاب أبداً أن شعراً ما كان يسمى بالأناشيد الإسلامية وإنما هذا اسم أحدثوه وابتدعوه كمثل ما نسمع اليوم: (البنك الإسلامي، الديمقراطية الإسلامية، الاشتراكية الإسلامية، الشُرت الإسلامي، الغناء الإسلامي)!! لقد ابتدعوا الأسماء وظنوا أنهم بهذا يُحلّون الحرام! ونسوا أن الأسماء لا تغيِّر مِنْ حقائق المسميات شيئاً!! وذلك أيضاً كتسميتهم للربا بالفوائد!! وللخمر بالمشروبات الروحية!!

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب).

وقال الحسن البصري: (ليس الدفوف من أمر المسلمين في شيء).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الأئمة الأربعة متفقون على تحريم المعازف التي هي آلات اللهو، كالعود ونحوه ولو أتلفها متلف عندهم لم يضمن صورة التالف بل يحرم عندهم اتخاذها).

وسُئل بعض العلماء ـ هل أنتم تُرخصون في الغناء؟ فقال: (معاذ الله، ما يفعل هذا عندنا إلا الفُسَّاق)، وقال الحكيمي كما في «شعب الإيمان»: (وضرب الدف لا يحل إلا للنساء ـ أي: في الأعراس والأعياد ـ لأنه في الأصل من أعمالهن وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء).

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده، يأمره أن يربيهم على بُغض (المعازف ـ أي: الموسيقى) فكتب: (لِتكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتُها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن حضور المعازف، واستماع الأغاني، واللهج بها، ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب).

هذا هو الاهتمام الحقيقي بالأولاد، فهو يأمر المربي أن يُبَغِّض إليهم الغناء والمعازف، فانظروا عباد الله إلى الفرق العظيم بيننا وبينهم، فاليوم

الكثير من المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ قد أدخل آلات الفساد إلى بيته، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولولا الحرج لذكرت الأسئلة التي توجَّه إليَّ عبر الهاتف من الشباب والشابات، ونساء الرجال الذين سمحوا بوضع هذه الأجهزة على بيوتهم، ولم يعلموا ماذا يحدث في غيابهم؟ والله لولا الفضيحة لذكرت على المنبر ما يحدث في غيابك أيها مسلم، بسبب وضعك لهذا الجهاز في بيتك! ومع ذلك تقول: أنا أسيطر على الموقف!! نعم قد تسيطر عليه أثناء وجودك! أما في غيابك فلا، وبعد موتك فلا، فالذي أدخل هذه الأجهزة لأولاده في البيت قد أفسدهم، وإن مات على ذلك مات غاشاً لرعيته، والنبي ﷺ يقول: «**كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته**»(١).

أمة الإسلام! اتقوا الله في أنفسكم، اتقوا الله في أولادكم ونسائكم.

إن الواجب على المسلم إذا سمع (قال الله) و(قال رسول الله) أن يقول: سمعنا وأطعنا، ولا يسأل ولا ينتظر أن يعرف الحكمة من التحليل أو التحريم للأمر، لأن الله لا يأمر إلا بخير، ولا ينهى إلا عن شر، ولذلك وصف ربنا جل وعلا المؤمنين الصادقين فقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

العنصر الثاني ـ ما هي الحكمة من تحريم الغناء والموسيقى؟

أولاً: لأن الغناء مع الموسيقى يمرض القلوب، أما القرآن فإنه يحيي القلوب المريضة، ويصلح القلوب الفاسدة، وإذا صلح القلب صلح الجسد كله، والغناء يفسد القلوب، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله.

---

(١) **صحيح**: خ: (٨٥٣)، م: (١٨٢٩).

• انظروا عباد الله: إلى رجل يعيش مع القرآن يحفظه ويتغنى به، ويقوم به من الليل، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، فإنك ترى هذا الإنسان إذا دُعِيَ إلى الجهاد في سبيل الله كان من السابقين، إذا دُعِي إلى الإنفاق في سبيل الله كان من السابقين، وهكذا يفعل القرآن بأصحابه وأهله.

• وفي المقابل رجل امتلأ قلبه بالغناء، فهذا إذا دُعِيَ إلى فاحشة كان من السابقين إليها، وإذا دُعِيَ إلى ترك الصلاة كان من السابقين إلى ذلك، وتراه وقد أخذ ينفق ماله على الراقصات والمغنيات، فيجلس هؤلاء المجلس ويضرب على رؤوسهم بالموسيقى والغناء، وترقص الراقصة أمامهم فترى من هؤلاء من يقوم ـ وهو مخمور ـ ويخرج من جيبه مالاً كثيراً ويضعه بَيْن ثديي الراقصة!! ما الذي حركه؟ إنه فساد قلبه بالغناء والموسيقى، ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه: (الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب)، فصيانةً لنا حرَّم الإسلام علينا الغناء والموسيقى وحفاظاً على قلوبنا.

ثانياً: لأن الغناء مع الموسيقى لهو باطل، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [لقمان: ٦].

وقد سُئل ابن مسعود رضي الله عنه عن ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ فقال: (هو الغناء والذي لا إله إلا هو)[١] ثلاثاً.

• وسئل ابن عباس رضي الله عنه عن ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ فقال: (هو الغناء وأشباهه)[٢].

ثالثاً: لأن الغناء مع الموسيقى زورٌ ولغوٌ، والله عز وجل وصف المؤمنين عباد الرحمن فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان: ٧٢]، فهم لا يجلسون في مجالس الزور، وهي كل مجالس الباطل، ومجالس الغناء منها.

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٩٩.

(٢) تقدم تخريجه ص٢٩٩.

رابعاً: لأن الغناء مع الموسيقى باطل، والباطل ضد الحق، والحق أحق أن يتبع، والباطل أحق أن يجتنب، (قال رجلٌ لابن عباس رضي الله عنه: ما تقول في الغناء: أحلالٌ هو أم حرام؟ فقال: لا أقول حراماً إلا ما في كتاب الله، فقال: أفحلال هو؟ فقال: لا أقول ذلك، ثم قال له: أرأيت الحق والباطل إذا جاءا يوم القيامة، فأين يكون الغناء؟ فقال الرجل يكون مع الباطل، فقال له ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك).

عبادَ الله! ولكن ومع الأسف الشديد لقد أصبحَ الباطل حقاً في هذا الزمان ـ الذي انقلبت فيه الموازين ـ فالغناء أصبح يُسَمَّىٰ فنّاً، ومِنْ خلال الإعلام الظالم يُلَمَّع المغني الساقط والمغنية الساقطة والموسيقا، وتشوَّه صورة علماء المسلمين!!

ومن الأمثلة على ما في الغناء من الباطل:

● امرأة في السبعين من عمرها تقف أمام الرجال ـ مع أنها في هذا السن يجب أن تكون مع الله في صلاة وذكر وقرآن وحج وعمرة ـ لكنها تقف تحت أنغام الموسيقى وتقول: (خدني في حنانك خدني)!! بالله علكيم لو أن رجلاً رأى امرأته تقف في الشارع وتقول للناس مثل هذا الكلام فماذا عساه أن يقول لها؟ وماذا سيقول لها الناس الذين في الشارع؟ لا بد أنهم سينكرون عليها هذا الكلام ويقولون لها استحيي يا أمة الله! لكنها حين تقول هذا الكلام على مسمع من العالم يشار إليها بالبنان وتسمى «بكوكب الشرق»!! أفلا نتعجب من هذا القلب للموازين!! هكذا يزنون الباطل بميزانٍ باطل، هكذا يُلمعون التافهين في عالم الباطل، وإلَّا فإنَّ هذا الكلام كلام باطل وقلة أدب، وهذا مما يدل على انعدام الحياء.

● مُغَنٍ آخر يقف أمام الناس وعلى مسمع ومرأى من الدنيا يقول: (قدر أحمق الخطىٰ).

ومن أركان الإيمان أن تؤمن بالقدر، ومن لم يؤمن بالقضاء والقدر مات كافراً، ومع ذلك يقف هذا الذي يدعي الإسلام ويقول: (قدر

أحمق)!! ومن فتيات المسلمين من انتحرت عند سماعها لخبر موته... لتُدعى شهيدة العندليب!!! ومع ذلك ترى الكثيرين يصفقون ويطربون لسماع هذا الكلام الباطل!! أعرفتم لم حرم الإسلام الغناء والموسيقى؟ لأنه يجر إلى الكفر والباطل والمنكر.

خامساً: حُرّم الغناء لأنه بريد الزنا ورقية الزنا.

- قال الفضيل بن عياض رحمه الله (الغناء رُقية الزنا)(١).

- وقال يزيد بن الوليد: (يا بني أمية، إياكم والغناء فإنه ينقض الحياء، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء، فإن الغناء داعية الزنا)(٢).

فكم من حُرَّةٍ صارت بالغناء من البغايا، وكم من حُرٍّ أصبح بالغناء عبداً للصبيان أو الصبايا.

سادساً: حرم الإسلام الغناء والموسيقى، لأن الغناء صوت الشيطان، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]، وجمهور المفسرين على أن الصوت المذكور هنا هو الغناء.

سابعاً: الغناء هو مزمار الشيطان، تقول عائشة رضي الله عنها: «دخل رسول صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاثٍ، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، فدخل أبو بكر رضي الله عنه فانتهرني وقال: مِزمارُ الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: **دعهما...**»(٣) ـ الشاهد: أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينكر على أبي بكر تسمية الغناء بمزمار الشيطان، فيا من تستمع الغناء، ويا من تستمع الموسيقى، ويا من تقول: كيف أزوج ولدي بدون الغناء والموسيقى؟! وتقول: اتركونا نريد أن نفرح!! اقول لك: يا أخي كيف تفرح بمعصية الله!؟ تبدأ عرسك

(١) هب: (٤/ ٢٨٠). (٢) هب: (٤/ ٢٨٠).

(٣) **صحيح**: خ: (٣٧١٦)، م: (٨٩٢).

بمعصية الله، ثم بعد ذلك عندما لا تشعر بالسعادة تقول: ما السبب؟ نقول لك: أنت السبب!! إذ كيف بعدما سمعتم أَدلة تحريم الغناء والموسيقى يأتي أحدكم بآلات اللهو والموسيقى إلى بيته ليفسد أولاده وزوجته؟! فاتقوا الله في أنفسكم وأولادكم ونسائكم.

فإذا سأل سائل:

ما الحكم في غناء الصوفية الذين يسهرون عليه ويرقصون ويغنون ويشطحون حتى يصل بهم الحال كما يصل بأصحاب الخمور؟

الجواب: نقول: إنه حرام ولا يجوز، فإنهم يتقربون إلى الله ببدعة ابتدعوها، فاستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله! وفعلهم هذا لا يوجد في الكتاب ولا في السنة، ولم نسمع هذا عن أحد من السلف والعلماء.

وإذا سأل سائل:

وماذا تقول في الأناشيد الإسلامية التي نسمعها ـ كما يزعمون ـ في الأعراس الإسلامية تصحبها الموسيقى وتُغَنَّى بطريقة غناء أصحاب الباطل؟

الجواب: نقول: إنها حرام ولا تجوز، لأنها اشتملت على المعازف، ولقد لحنوها كما تلحن أغاني الباطل، أما إذا كان شعر يحض على المروءة والرجولة والشهامة والجهاد في سبيل الله وتغنى به الرجل بدون آلات الطرب والموسيقى أحياناً فلا بأس بذلك، أما إذا رافقه الدف أو آلات الطرب وقام به الشباب يغنون كما تغني المغنيات فهذا حرام فإن هذا الغناء يفسد القلوب، وهذا مما يحول أيضاً بينهم وبين القرآن، ولا يجتمع القرآن والغناء في قلب واحد أبداً.

• وكم أتألم لشباب قد بدءوا في حفظ القرآن، ثم اتجهوا اليوم إلى حفظ الأناشيد الإسلامية ـ كما يزعمون ـ ثم أخذوا يذهبون إلى الأعراس ليأخذوا عرضاً من أعراض الدنيا مقابل هذه الأناشيد، وتركوا في المقابل حفظ القرآن!! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

• ويُسمح بالغناء مع الدف للنساء فقط في الأعراس والأعياد، فلقد جاءت النصوص تبيح ذلك لهن. أما أن يفعل ذلك الشباب والرجال فلا، لأن الدف يُرخص فيه للنساء في الأعراس وللجواري في الأعياد فقط، فمن فعل ذلك من الشباب والرجال فقد تشبه بالنساء. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء...)[1].

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه

❁ ❁ ❁

(١) **صحيح**: خ: (٥٥٤٦).



المجرم التاسع والثلاثون ـ الفاسق

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم التاسع والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الفاسق».**

الفاسق: من خرج عن طاعة ربه.

الفاسق: من لم يستجب لله ورسوله.

الفاسق: من أمره الله فلم يأتمر، ونهاه فلم ينتهِ.

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: الفاسق في ميزان الكتاب والسنة.

العنصر الثاني: الفاسق مجرم.

العنصر الثالث: المؤمن والفاسق هل يستويان مثلاً؟

العنصر الأول: الفاسق في ميزان الكتاب والسنة.

الفاسق تخرَّج من مدرسة إبليس، لأن إبليس هو أول من فسق عن أمر ربه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠].

والفُساق الذين يتخرجون من مدرسة إبليس، ويتدربون على يد إبليس كثيرون جداً، يملئون الأرض، يخبرنا بذلك ربنا جل وعلا في كتابه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقال ـ تعالى ـ:

﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٨١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦].

عباد الله! الفساق كثيرون جداً، وهم يسعون في الأرض فساداً، ولذلك فهم سبب لكل شر، وهم سبب لخراب الديار، وهم سبب لهلاك البلاد والعباد. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [الإسراء: ١٦، ١٧]، وقال ربنا جل وعلا في موضع آخر: ﴿سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، أي: لتعتبروا.

فانظروا على سبيل المثال:

- قوم نوح فسقوا عن أمر ربهم بتكذيبهم نوحاً عليه السلام، فقال الله عز وجل: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الذاريات: ٤٦].

- وقال الله عز وجل عن فرعون وقومه: ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ [النمل: ١٢].

- وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النمل: ٥٢].

الفاسق تخرَّج من مدرسة إبليس، والفسقة على وجه الأرض كثيرون جداً يسعون في الأرض فساداً، فهم سبب لهلاك البلاد والعباد.

عباد الله! اعلموا أن من الفسقة من يخلد في النار ولا يخرج منها أبداً، ومن الفسقة من لا يخلد في النار بل يخرج منها بعد أن يعذب، إن كان قد مات على التوحيد، فقولنا في الفسق تماماً كما نقول في الكفر والظلم والنفاق.

- فالكفر عندنا؛ كفر دون كفر، «كفر أكبر، وكفر أصغر».
- والظلم عندنا؛ ظلم دون ظلم، «ظلم أكبر، وظلم أصغر».

- والنفاق عندنا، نفاق دون نفاق، «نفاق أكبر، ونفاق أصغر».
- والفسق عندنا، فسق دون فسق، «فسق أكبر، وفسق أصغر».

عباد الله! فهناك فسق أكبر صاحبه يخلد في النار، ولا يخرج منها أبداً، وفسق أصغر صاحبه لا يخلد في النار ولكنه يعذب بارتكابه للكبائر، ثم يخرج من النار إذا مات على التوحيد.

عباد الله! ونضرب أمثلة لهؤلاء الذين فسقوا فسقاً أكبر، وهؤلاء الذين فسقوا فسقاً أصغر.

أولاً: إبليس فاسق كما سمعتم، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾ [الكهف: ٥٠].

ثانياً: الكافر فاسق، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ٩٩﴾ [البقرة: ٩٩].

ثالثاً: أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ فسقة، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦﴾ [الحديد: ١٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٧].

رابعاً: المنافق فاسق، قال ـ تعالى ـ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ إلى أن قال رب العزة في وصفهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ٥ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٦﴾ [المنافقون: ١ ـ ٦].

خامساً: الذي يتبع هواه ويحكم بغير ما أنزل الله فاسق، فالهوى إله يعبد من دون الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩، ٥٠]، وقال تعالى لداود عليه السلام: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦].

سادساً: القاذف للمحصنات المؤمنات فاسق.

• الذي يقذف امرأة بالزنا دون أن يأتي بأربعة شهداء ـ مثلاً: إذا قال الرجل عن امرأة: إنها زانية فهو فاسق، وإذا قال عن رجل آخر إنه زانٍ فإنه فاسق ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ [النور: ٤]. والقذف كثير على ألسنة الناس في هذا الزمان في مجالسهم!!

• من رمى امرأة بالزنا دون أن يأتي بأربعة شهداء فهو فاسق، وهو مردود الشهادة وحده في الإسلام أن يجلد ثمانين جلدة على ظهره أو أن يأتي بأربعة شهداء.

• وهذا القاذف ملعون في الدنيا والآخرة، ويعذب يوم القيامة عذاباً شديداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور: ٢٣ ـ ٢٥]، فأمسك عليك لسانك.

• والقذف عدهُ الرسول ﷺ من الموبقات، فقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» ـ فذكر منها ـ: «**وقذف المحصنات المؤمنات**

الغافلات»[١]، فإياك أن تؤذي الناس بلسانك، يقول ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»[٢]، وقال ﷺ لمعاذ بن جبل: «**كف عليك هذا**»، قال: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «**ثكلتك أمك يا معاذ وهل يَكُبُّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**»[٣]؟!.

سابعاً: النمام الذي ينقل الكلام بين الناس ليفسد بين الأحبة فاسق، فإياك أن تكون من النمامين الفسقة.

• ***عباد الله!*** أحب الأعمال إلى الله الإصلاح بين الناس، وأحب الأعمال إلى الشيطان الإفساد بين الناس، ولذلك حذرنا ربنا من هذا النمام الفاسق الذي يفسد بين الناس قال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ وفي قراءة ـ فتثبتوا ـ لـمَ يا ربنا؟ ﴿أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

• فكم من رجل قتل رجلاً آخر بسبب ما نُقِلَ له من الكلام؟ كثير!

• وكم من إنسان سجن بسبب نقل الكلام؟.

• وكم من إنسان أصبح عاقاً لوالديه بسبب نقل الكلام؟

• وكم من إنسان طلق زوجته بسبب نقل الكلام؟

• وكم من إنسان أرضى زوجته وعق أمه بسبب نقل الكلام؟

ولذلك يقول ﷺ: «**وتجدون من شرار الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**»[٤] وقال ﷺ: «**ألا أخبركم بشراركم؟** قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون**

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩). (٢) **صحيح**: خ: (٦١١٩)، م: (٤١).

(٣) **صحيح**: ت: (٢٦١٦)، هـ: (٣٩٧٣)، حم: (٥/ ٢٣٧)، ك: (٢/ ٤٤٧)، لس: (٥٦٠)، طب: (٢٠/ ٧٣)، هب: (٣/ ٣٨)، [«ص.ج» (٥١٣٦)].

(٤) **صحيح**: خ: (٥٧١١)، م: (٢٥٢٦).

للبرآء العنت»[١].

ثامناً: «البذيء» الذي يسب ويشتم ويؤذي المسلمين بلسانه فاسق. يقول ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**»[٢]. وكم تسمع من الناس مَنْ يسب أمه ويسب والده، أو يسب زوجته وأولاده، أو يسب الناس؟!

العنصر الثاني: الفاسق مجرم في حق نفسه، وذلك:

لأنه عرض نفسه للعذاب والخزي في الدنيا والآخرة.

أما في الدنيا: فالخزي والعذاب للفاسق، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ [الحشر: ٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَـٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف: ٣٥].

أما في الآخرة: فإن الفساق ينتظرهم عذاب أليم في النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [السجدة: ٢٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأحقاف: ٢٠].

العنصر الثالث ـ المؤمن والفاسق هل يستويان مثلاً؟

وهذا سؤال يحتاج إلى جواب، المؤمن والفاسق هل يستويان مثلاً؟

المؤمن الذي سلك طريق الإيمان الذي يوصله إلى الجنة، والفاسق الذي سلك طريق الشيطان الذي يوصله إلى النار هل يستويان مثلاً؟

---

(١) **حسن**: حم: (٤/ ٢٢٧)، خد: (٣٢٣)، طب: (٢٤/ ١٦٧)، هب: (٧/ ٤٩٤)، [«ص. خد» (٢٤٦)].

(٢) **صحيح**: خ: (٤٨)، م: (٦٤).

المؤمن الذي يدفعه إيمانه الذي في قلبه إلى الأعمال الصالحة والفاسق الذي يدفعه شيطانه إلى المعاصي هل يستويان مثلاً؟!

ويأتيكم الجواب على هذا السؤال: من كتاب ربنا جل وعلا، فاسمعوا يا عباد الله، يقول الله ﷻ واصفاً الفسقة، وواصفاً المؤمنين ثم يأتي السؤال ويأتي الجواب من كلام ربنا فلتنتبهوا يا عباد الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة: ١٢ ـ ٢١].

ولذلك قال ربنا جل وعلا في موضع آخر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر: ١٨ ـ ٢٠].

عباد الله! المؤمن الذي يتجافى جنبه عن المضاجع في جوف الليل يصلي لله، هل يستوي هو ومن جلس ينظر إلى الأفلام الهابطة عبر شاشات المفسديون؟! هل يستويان مثلاً؟! أجيبوا أنفسكم يا أمة الإسلام.

- المرأة التي تلبس جلبابها استجابة لأمر ربها هل تستوي مع المرأة

المتبرجة التي تبيع لحمها في الشوارع؟! هل تستويان مثلاً؟

• الرجل الذي يحافظ على أداء الصلوات الخمس في المسجد هل يستوي هو ومن ضيع الصلاة؟

• الرجل الذي يتحرى الحلال في تجارته، والرجل الذي يتعامل بماله في الربا هل يستويان مثلاً؟

عباد الله! الله ﷻ يحبب إليكم الإيمان ويزينه في قلوبكم، ويكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان. فإياكم أن تسلكوا سبيل الفسقة ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١١].

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا أن تكونوا من الفسقة، واحذروا أن تتخرجوا من مدرسة إبليس، واحذروا أن تكونوا ممن يفسدون في الأرض، واتقوا النار، وابتعدوا عما يوصل إلى النار، وعليكم بطريق المؤمنين الصادقين الصالحين، فالناس يوم القيامة فريقان، فريق في الجنة، وفريق في السعير.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين

❁ ❁ ❁

٢٢٦

المجرم الأربعون ـ السارق

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الأربعين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «السارق».**

أتعرفونه يا أمة الإسلام؟ السارق: هو الذي يعتدي على أموال الناس بالسرقة.

السارق: الذي يعتدي على بيوت الناس بالسرقة.

السارق: الذي يعتدي على جيوب الناس بالسرقة.

عباد الله! السرقة مرض خطير انتشر كثيراً في هذا الزمان العجيب حتى تجرأ الذين يقومون بهذا العمل الخبيث أن يسرقوا المصلين في بيوت الله وهم خارجون من أبواب المساجد!! وهذا مؤشر يشير إلى الشر، ولذلك وانطلاقاً من قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة: ٢]، وانطلاقاً من قوله ﷺ: «**الدين النصيحة**»[١] فهذه رسالة نوجهها إلى كل سارق ـ ذكراً كان أو أنثى ـ، فيها تذكير وتحذير وتبشير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

عباد الله! نقول للسارق، ذكراً كان أو أنثى:

أيها السارق: نذكرك أن السرقة حرامٌ قد حرمها الله ورسوله إلى يوم القيامة، والدليل من كتاب ربنا: قال ـ تعالى ـ: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴿٣٨﴾﴾

---

(١) **صحيح**: م: (٥٥).

[المائدة: ٣٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [الممتحنة: ١٢]. وقد بايع النبي ﷺ النساء على ما في هذه الآية: ﴿أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ ...﴾ الآية، وبايع النبي ﷺ الرجال أيضاً على ما في هذه الآية.

• عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «**أتبايعونني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تسرقوا**»، وقرأ آية النساء الآية: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ﴾[1].

• وقال ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»[2].

والعجب العجاب أن يأتي هذا السارق إلى المسجد ويصلي معنا، وربما جاء لسماع الموعظة، ومع ذلك إذا خرج مع المصلين فعلى أبواب المسجد يمد يده الخبيثة ليسرق من جيوب المصلين!!

• وقال ﷺ: «**ألا إنما هن أربع: أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تسرقوا**»[3]، فالسرقة حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام إلى يوم القيامة والسرقة من الجيران أشد حرمة، فإذا سرق أحدهم شيئاً من بيوت جيرانه أو من جيوب المصلين الذين جاوروه في الصلاة فهي أشد حرمة، قال رسول الله ﷺ لأصحابه:

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٦١٢)، م: (١٧٠٩).

(٢) **صحيح**: خ: (٢٣٤٣)، م: (٥٧).

(٣) **صحيح**: حم: (٤/٣٣٩)، ك: (٤/٣٩١)، طب: (٧/٣٩)، [«س.ص» (١٧٥٩)].

«**ما تقولون في الزنا**»؟ قالوا: حرام حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ: «**لأن يزني الرجل بعشر نسوة، أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره**»، قال: «**ما تقولون في السرقة؟**»، قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام، قال: «**لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره**»(١).

أيها السارق: نذكرك أَنك بهذا الفعل الخبيث ملعون، يقول ﷺ: «**لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده**»(٢).

أيها السارق: نذكرك أَنك ظالم، والظلم ظلمات يوم القيامة، ومن ظلم قيد شبر طوقه بسبع أراضين يوم القيامة، والدليل على أن السارق ظالم قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [المائدة: ٣٨، ٣٩] أي: من بعد ما سرق.

دليل آخر من كتاب ربنا على أن السارق ظالم، عندما نادى المؤذن على إخوة يوسف: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [يوسف: ٧٠ ـ ٧٥]. أي: كذلك نجزي السارقين، فالسارق ظالم، وأي ظلم بعد أن تعدى على أموال الناس وممتلكاتهم؟!

أيها السارق: نذكرك بأنك من المفسدين في الأرض، قال ـ تعالى ـ:

---

(١) **صحيح**: حم: (٦/٨)، خد: (١٠٣)، طب: (٢٠/٢٥٦)، بز: (٦/٥٠)، هب: (٧/٨١)، [«ص.غ.هـ» (٢٥٤٩)].

(٢) **صحيح**: خ: (٦٤٠١)، م: (١٦٨٧).

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾.
فدل هذا على أن السارق من المفسدين في الأرض، والله ﷻ قد توعد المفسدين في الأرض بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: ٣٣].

أيها السارق: نذكرك بحد السرقة في الإسلام، يا من تسرق في أي وقت تشاء، ومن أي بيت تشاء، افعل ما شئت إن الله بما تعملون بصير، ونذكرك أيها السارق أن حد السرقة في الإسلام هو قطع اليد، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة: ٣٨].

وقال ﷺ: «**اقطعوا في ربع الدِّينار، ولا تقطعوا فيما هو أدنى من ذلك**»(١). وقال ﷺ: «**تقطع اليد** ـ يعني يد السارق ـ **في ربع دينار فصاعداً**»(٢).

إخوة الإسلام! لو أن رجلاً أُصيب بمرض خبيث في قدمه، فذهب إلى الأطباء فقالوا له: لو قطعنا هذا الجزء المريض سلم الجسد، فالعقلاء جميعاً يقولون: اقطعوا هذا الجزء المريض ليسلم الجسد أليس كذلك؟!.

● فهذه اليد من السارق مريضة وهي يد خبيثة فلو قطعت سلم الجسد، لأن السارق إذا قطعت يده تاب إلى الله، وإذا قطعت هذه اليد الخبيثة عاش الناس في أمن وأمان. ولذلك جاء الشرع يأمر بقطع يد السارق لأن هذه اليد التي امتدت إلى أموال الناس «خبيثة»، ولأن الإسلام جاء للمحافظة على الدين والنفس والعرض والمال، فاليد التي تمتد لسرقة

---

(١) **صحيح**: حم: (٦/ ٨٠)، هق: (٨/ ٢٥٥)، [«ص.ج» (١١٨١)].

(٢) **صحيح**: خ: (٦٤٠٧)، م: (١٦٨٤).

هذا المال تقطع أيّاً كانت، ولمن كانت، وهذا الحد حق الله ولا يجوز أبداً لأي إنسان أن يشفع في هذا الحد.

تقول عائشة ﵂: (كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع، وتجحده فأمر النبي ﷺ بقطع يدها، فأتى أهلُها أسامةَ بنَ زيدٍ ﵄ فكلموه، فكلم رسول الله ﷺ فيها فقال النبي ﷺ: «**أتشفع في حدٍ من حدود الله؟!**»، ثم قام ﷺ فاختطب ثم قال: «**إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايْم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**»[1]. فقطع يد المخزومية.

حد الله لا يجوز لأحد أن يشفع فيه، ولا يجوز لولي الأمر أن يتوقف عن تنفيذ هذا الحد، فما بالنا يا أمة الإسلام وقد عطلنا حدود الله، وتركنا شرع الله، ورضينا بالقوانين الوضعية التي لا أمن فيها ولا أمان!! فالمصائب حلت علينا يوم أن تركنا شرع الله وتوقفنا عن إقامة حدود الله التي فيها الأمن والأمان!!.

عبادَ الله! جربنا قوانين الشرق فما شعرنا بأمن ولا أمان! وجربنا قوانين الغرب فما شعرنا بأمن ولا أمان! أفلا نرجع يا أمة الإسلام إلى ديننا وإلى شرعنا؟! فالذي خلقنا هو الله، والذي شرَّع لنا هو الله، والخالق أعلم بمصالح عباده، ولو أنَّ السارق تقطع يده ـ والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه ـ لعاش الناس في أمن وأمان.

انظروا عباد الله إلى كثير من الناس اليوم ماذا يضعون على نوافذ بيوتهم وأبوابها؟ وماذا يضعون تحت رؤوسهم عند النوم، إنهم في خوف، ورعب، وجزع وفزع! إنهم لا يشعرون بأمان على مال ولا عرض في كل أنحاء بلاد المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ والسبب يا عباد الله؟ أَننا تركنا

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٢٨٨)، م: (١٦٨٨).

شرع الله ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [البقرة: ١٧٩]، ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فإياكم أن تتعدوها، إياكم أن تشفعوا فيها، فلم لا نرضى نحن الرعية بتطبيق شرع الله علينا؟ ولم لا يقبل الراعي أن يطبق شرع الله؟ ما هو السبب؟ أما يريدون الأمن والأمان، إذا قطعنا يد السارق اطمأنَّ الناس، وعاشوا في أمن وأمان، وارتاح رجال الأمن وارتاح الراعي، فنحن عندما نطبق شرع الله نقضي على السرقة ونحافظ على أموال الناس.

ثم أيها السارق: نحذرك من الإفلاس يوم القيامة، فإنك إذا نجوت من العقوبة على السرقة الأولى فلن تنجو في الثانية، وإذا نجوت في الثانية فلن تنجو في الثالثة، وإذا نجوت في الثالثة فلن تنجو من الله يوم القيامة، وهناك ترد المظالم إلى أهلها، وهناك يأخذ الذي سرقت منه المال بتلابيبك ويقول: يا رب خذ لي حقي من هذا السارق!! ويوم القيامة لا درهم ولا دينار إنما هي الحسنات.

يقول ﷺ: «**أتدرون ما المفلس؟**»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**»(١).

أيها السارق! نحذرك من الفضيحة يوم القيامة، يوم تبلى السرائر فلقد أخبرنا ﷺ أن السارق والغالَّ ـ والغال هو: السارق من الغنيمة ـ يأتي يوم القيامة يحمل ما سرق وما غل على رقبته، فقد قال ﷺ: «**لا ألفيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء، يقول: يا رسول الله! أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين**

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٨١).

أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك..»[(١)] الحديث. والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه إن الذي يسرق سيارة يأتي يوم القيامة يحملها على عنقه، والذي يسرق بعيراً يأتي يوم القيامة يحمله على عنقه، والذي يسرق فرساً يأتي يوم القيامة يحمله على عنقه، والذي يسرق ذهباً أو فضة يأتي يوم القيامة يحملها على عنقه.

أيها السارق! ونحذرك من النار، فقد أخبرنا ﷺ أنه عندما رأى النار، رأى فيها السارق يعذب بما سرق، فاتقوا الله عباد الله وتوبوا إلى الله.

عباد الله! نقول للسارق: اتقِ الله في نفسك، واعلم بأن الله يراك، وأن الله مطلع عليك فهو يراك حين تتسلق على بيوت الناس**!!** وحين تمد يدك في الزحام إلى جيوب الناس**!!**

وأخيراً نبشرك أيها السارق: بأن الله من فضله وكرمه قد فتح باب التوبة أمام العصاة على مصراعيه، فمن تاب من كفره تاب الله عليه، ومن تاب من شركه تاب الله عليه، ومن تاب من الزنا تاب الله عليه، ومن تاب من السرقة تاب الله عليه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [المائدة: ٣٨، ٣٩]. وقال ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعدُ**»[(٢)].

أيها السارق: تب إلى الله، ولكن اعلموا أن لقبول توبة السارق شروط:

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٩٠٨)، م: (١٨٣١).

(٢) **صحيح**: خ: (٦٤٢٥)، م: (٥٧).

الشرط الأول: الإخلاص في التوبة لله، لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [التحريم: ٨]، فيجب أن يكون الدافع من داخلك للتوبة هو الخوف من الله، أما إذا تبت من السرقة خوفاً من الأمن أو من الشرطة أو من القانون، فتوبتك ليست خالصةً لله؛ فلا بد أن يكون الدافع من الداخل، وأن تترك السرقة خوفاً من الله، وخوفاً من عذاب الله وعقابه، وطمعاً في جنته.

ثانياً: الإقلاع عن السرقة، أي: أن تترك السرقة بجميع أشكالها.

ثالثاً: الندم على فعلها، أي: أن تندم على أنك أكلت أموال الناس، ودخلت بيوتهم وظلمتهم.

الرابع: العزم على أن لا تعود إلى السرقة مرة ثانية.

الخامس: أن تكون توبتك هذه قبل أن تنام في فراش الموت، وقبل أن تطلع الشمس من مغربها، لأنك إن تبت عند الموت ردت عليك توبتك، وإن تبت بعد طلوع الشمس من مغربها ردت عليك التوبة.

الشرط السادس: أن ترد ما أخذت إلى أهله أو أن تستسمحهم في الدنيا قبل الآخرة. يقول ﷺ: «**لتؤدنَّ الحقوقُ إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**»(١)، وإن عجزت أن ترد الأموال إلى أصحابها لأنهم قد ماتوا مثلاً أو لأنك لا تعرفهم، فعليك أن تخرج هذا المال من مالك وتتصدق به على الفقراء والمساكين والأجر بإذن الله يصل إلى أصحاب هذه الأموال، فإذا فعلت ذلك تاب الله عليك، وإن بقيت مصراً على السرقة فحدك في الدنيا قطع اليد، وفي الآخرة سيكون بانتظارك العذاب الأليم.

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٨٢).



المجرم الحادي والأربعون
الآمن من مكر الله

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الحادي والأربعين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الآمن من مكر الله»**.

أتعرفونه يا أمة الإسلام؟ إنه من ترك الطاعات، وأقبل على المعاصي بالليل والنهار، فإذا قيل له: اتقِ الله، قال: إن الله غفور رحيم!!

• إنه من اتخذ دينه لهواً ولعباً، فإذا قيل له: اتقِ الله، قال: إن الله واسع المغفرة!!

• إنه من تجرأ على أكل الحرام، وتجرأ على الزنا والربا.

• إنها من تبرجت وزنت وعصت ربها، فإن قيل لها: اتقي الله، قالت: إن الله غفور رحيم!! زنا، ربا، تبرج، خمر، ترك للصلاة، ومع ذلك يقول أحدهم: إن الله غفور رحيم!!

عباد الله! ونحن نقول لهذا المجرم الذي أمن مكر الله:

أولاً: ويلك آمن: أنسيت أن الله ﷻ قال في كتابه: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ [المائدة: ٩٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الرعد: ٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [البروج: ١٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]،

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٣٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢].

فالله غفور رحيم لمن أطاعه وتاب إليه واتبع سبيله، وهو سبحانه وتعالى شديد العقاب لمن زنا وسرق وعق والديه، ولمن تبرجت، ولمن بارز الله بالمعاصي.

ثانياً: ويلك آمن: أنسيت أن الله عز وجل حذرنا في كتابه من أن نأمن مكره، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأعراف: ٩٦ ـ ١٠٠].

أفأمن العصاة مكر الله؟ أفأمن الذين يسهرون تلك السهرات الحمراء مكر الله؟ أفأمن من يعكفون في كل ليلةٍ على الزنا والخمر مكر الله؟ أفأمنوا أن يأتيهم عذاب الله بياتاً وهم نائمون؟ أو أمنوا أن يأتيهم بأسه سبحانه وتعالى ضحى وهم يلعبون؟ ولكنهم إذ أمِنوا مكر الله، فالله عز وجل يخبر فيقول: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]. احذر يا ابن آدم! أن تأمن مكر الله، احذر أن تظن أن الجنة في جيبك فتقصِّر في الصلاة وتتعدى حدود الله، وتتجرأ على المعاصي، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ [النحل: ٤٥ ـ ٤٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾ [الملك: ١٦ ـ ١٨].

أيها السارق، أيها الزاني، أيها الفاسق، أيها المفسد في الأرض أيها الآكل للربا، كيف أمنت أن يخسف الله بك الأرض فتتجلجل فيها إلى يوم القيامة؟! أيها المتكبر على خلق الله، أيها المبارز لله بالمعاصي بالليل والنهار كيف أمنت مكر الله؟

ثالثاً: ويلك آمن: كيف تأمن مكر الله؟

• وها هم الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون يقول الله تعالى في وصفهم: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٥٠].

• وها هم الأنبياء صفوة الخلق يخافون ربهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] رغباً في الجنة، ورهباً أي: خوفاً من النار.

• وها هو رسولنا ﷺ الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك يقول الله له: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنعام: ١٥، ١٦].

ويقول ﷺ: «**إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء وحُقَّ له أن تئِطَّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله تعالى ساجداً، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله** ـ تعالى ـ»(١).

ويلك آمن: أأمنت مكر الله فجئت بآلات الفساد إلى بيتك، وقضيت طوال يومك في جمع المال من الحلال والحرام، وبالليل أنت عاكف على ما يأتيك عبر شاشات المفسديون التي تبث برامجها عبر القنوات الفضائية

---

(١) **حسن**: ت: (٢٣١٢)، هـ: (٤١٩٠)، حم: (٥/ ١٧٣)، ك: (٤/ ٦٢٣)، [«ص.ج» (٢٤٤٩)].

«الستالايت»؟! إنك تعصي ربك بالليل والنهار، فلا صلاة ولا صيام، ولا زكاة ومع ذلك تقول: إن الله غفور رحيم!

• ويلك آمن: ها هو رسول الله ﷺ يقول: «**كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ**»[1].

يقول: كيف أنعم وأطمئن لهذه الدنيا؟ كيف أفرح؟ كيف أضحك وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ...!!

انظروا يا عباد الله إلى الفارق، الرسول ﷺ يقول: كيف أنعم؟ ونحن في كل يوم نقبل على المعاصي، ونبارز الله بالمعاصي!!

انظروا معي إلى هذا الفساد الذي بدأ يملأ بيوت المسلمين ويزداد يوماً بعد يوم وانظروا إلى التنافس فيما بين الناس على الشر، فإذا جاء أحدهم بـ «الستالايت» ففي اليوم الثاني يدخل جاره الآخر «ستالايت»! مثله، ويا ليت الجار رأى جاره يقوم في جوف الليل يقرأ القرآن ويبكي ففعل مثله ونافسه، ولكن المصيبة أن تنافسهم تنافس في الشر، والتنافس يا عبادَ الله لا يكون إلا في الخير.

وعباد الرحمن أهل الجنة، يخبرنا ربنا جل وعلا عن حالهم التي كانوا عليها في الدنيا، فاسمعوا يا عباد الله، يقول الله ﷻ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٦٦].

وإنني لفي حرج من أن أذكر على المنبر تلك الأسئلة التي توجه من النساء والبنات بعد نظرهن ومتابعتهن لما يأتي عبر الستالايت، وأنت

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٤٣١)، حم: (١/٣٢٦)، حب: (٨٢٣)، ك: (٤/٦٠٣)، طص: (١/٤٩)، ش: (٦/٧٦)، هب: (١/٣٠٩)، [«س.ص» (١٠٧٩)].

أدخلت هذا الجهاز في بيتك وأراك تقول: أنا أسيطر على الموقف! أنا أثق بزوجتي وابنتي وابني! ولكنك لا تدري بما يحدث في غيابك وأنت في العمل! ولا تدري ما يحدث وأنت في سفرك! ونحن تأتينا الأسئلة ولكن؟! بعد أن وقعت الطامة الكبرى، ولكنني أمتنع من ذكر ذلك حياءً، ولكن إذا ازداد الأمر خطورةً وانتشر الوباء فسأذكر ذلك حتى يعلم هذا الجاهل الذي أدخل هذا الجهاز في بيته كيف أن هذا الجهاز يهدم بيته.

● وها هم أهل الجنة كانوا طوال ليلهم في هذه الدنيا يصلون فتراهم سجداً وقياماً، ماذا يريدون؟ ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥] كانوا يخافون من النار، ونحن طوال اليوم وطوال الليل عاكفون على شاشات المفسديون وما يأتي فيها عبر القنوات الفضائية ومع ذلك نقول: إن الله غفور رحيم!! يا شيخ والله إن عندنا سجادة للصلاة!! يا شيخ والله إن عندنا مصحف في البيت!! أهذا هو كل الدين؟

أين الصلاة؟ أين الصيام؟ أين الزكاة؟ أين الحجاب؟ يقول الله ﷻ واصفاً لأهل الجنة: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦] ويقول عن حالهم وهم في الدنيا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧ ـ ٧١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: **«لا يا بنت أبي بكر، ـ أو ـ يا بنت الصديق ـ ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو يخاف أن لا يُتَقَبَّل منه»**[(١)].

الذين يؤتون ما آتوا بالليل والنهار وقلوبهم وجلة؛ فهم يعبدون الله عز وجل ويخافون، فإياك أن تغتر بعملك فتأمن مكر الله، فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

● وقلنا لرجل ذات يوم: لم لا تصلي ولم لا تزكي؟ فقال لنا: لم أصلي ولم أزكي وقد بنيت مسجداً لله يكفيني ذلك! فهذا يمن على الله أن بنى مسجداً لله!!

أيها المسكين! وما يدريك أن الله عز وجل قد قبل منك هذا العمل؟ إن الإخلاص هو سر النجاح، والعبرة بحسن الخاتمة فما أدراك على أي شيء تموت؟ فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة.

رابعاً: ويلك آمن، كيف تأمن مكر الله؟ أنسيت كيف يتعامل الله مع العصاة؟

يقول الله عز وجل: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [القصص: ٤٠]، انظر أيها الآمن كيف أخذ الله فرعون وجنوده وأغرقهم في اليم، أي: في البحر، وتأمل كيف كان عاقبة الظالمين، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠]،

---

(١) **صحيح**: ت: (٣١٧٥)، هـ: (٤١٩٨)، حم: (٦/ ١٥٩)، ك: (٢/ ٤٢٧)، طس: (٤/ ١٩٨)، هب: (١/ ٤٧٧)، [«ص.هـ» (٣٤٠٣)].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢]، ويقول ﷺ: «**إن الله ﷻ يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**»، **ثم قرأ**: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ﴾(١).

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

ويلك آمن: أتغتر بمالك ومنصبك، أتغتر بعشيرتك وجاهك وسلطانك؟!

أيها الآمن من مكر الله:

لا شيء مما ترى تبقىَ بشاشتُهُ ... يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدَ
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنُهُ ... والخلدَ قد حاولت عادٌ فما خلدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياح له ... والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت لعزتها ... من كلِ أوبٍ إليها وافدٌ يفدُ
حوض هنالكَ مورودٌ بلا كذبٍ ... لا بد من ورده يوماً كما وردوا

• ويلك آمن: أنسيت الموت الذي يأتيك بغتة!؟ أنسيت القبر!؟ أنسيت التوبيخ يوم القيامة والعرض على الله؟.

أمـا والله لـو عـلـمَ الأنـامُ ... لِمَا خلقوا لما هجعوا وناموا
لـقـد خُـلِـقُـوا لأمرٍ لـو رأتْـهُ ... عـيونُ قلوبِهِمْ تاهوا وهاموا
مـمـاتٌ ثـمَ قـبـرٌ ثـمَ حـشـرٌ ... وتـوبـيـخٌ وأهـوالٌ عِـظَـامُ
ليوم الحشر قدْ عملتْ رجالٌ ... فصلوا من مخافتِهِ وصاموا
ونـحـنُ إذا أُمِـرْنَـا أو نُـهـيـنـا ... كـأهـلِ الـكـهـفِ أيـقـاظٌ نـيـامُ

• ويلك آمن: أنسيت يوم القيامة؟ أنسيت أن لك موعداً في أرض المحشر تحمل فيه أوزارك على ظهرك؟

• ويلك آمن: أنسيت يوماً يتخلى عنك فيه الصديق والزوجة والولد

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٤٠٩)، م: (٢٥٨٣).

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾ [الحج: ١، ٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ٥ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ٧ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٩ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ١٠ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ١٣ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ١٤ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ١٥ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ١٦ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ١٧ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ١٨﴾ [المعارج: ١ ـ ١٨].

مثِّلْ وقوفَكَ يومَ العرضِ عُريانا	مستوحِشاً قلقَ الأحشاءِ حيرانا
والنارُ تلهب منْ غيظٍ ومن حنقٍ	على العصاةِ وربُ العرشِ غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مَهَل	فهلْ ترى فيه حرفاً غيرَ ما كانا
لما قرأت ولم تُنْكِر قراءته	إقرارَ مَنْ عرفَ الأشياءَ عرفانا
نادى الجليل خذوهُ يا ملائكتي	وامضوا بعبدٍ عصى للنار عطشانا
المجرمونَ غداً في النار يلتهبوا	والمؤمنونَ في دار الخلدِ سكانا

عباد الله! من خاف في الدنيا أَمِنَ يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ١٠٣﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٣]، ومن أَمِنَ في الدنيا خاف يوم القيامة.

عباد الله! والخوف المحمود من الله عز وجل هو الخوف الذي يدفعك إلى الطاعة ويمنعك من المعصية.

فعبادُ الرحمن يقومون الليل لأنهم يخافون من الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾ [السجدة: ١٦].

والمؤمنون خافوا من الله فأطعموا الطعام للفقراء والمساكين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [الإنسان: ٨ ـ ١٠].

والخوف دافع للمحافظة على صلاة الفجر مثلاً، وكم ممن يجلسون أمامي الآن ضيعوا صلاة الفجر، فهم لا يصلونها في جماعة أبداً وكأنهم قد أُذن لهم أن يصلوها في بيوتهم؟! كم من الناس منع الزكاة وترك الصيام؟!

وأنتم تعرفون قصة أولئك الثلاثة الذين دخلوا الغار فانحدرت صخرة على باب الغار فأغلقته، فما الذي منع الأول من أن يعق والديه؟ إنه الخوف من الله، وما الذي منع الثاني من أن يزني بابنة عمه؟ إنه الخوف من الله، وما الذي منع الثالث من أن يأكل أجر الأجير؟ إنه الخوف من الله.

عباد الله! الخوف من الله منعهم من معصية الله، والله ﷻ رحمة بنا يخوفنا في كتابه، فيقول ﷻ في وصف أهل النار: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: ١٦].

وأخبرنا الله ﷻ أن من خاف في الدنيا أَمِنَ يوم القيامة ودخل الجنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الطور: ٢٦، ٢٧]، فإياك أن تكون من الذين أَمِنوا مكر الله، وكن من الذين يخافون الله بالليل والنهار، وانظر إلى نفسك يا عبد الله فإن وجدت إقبالاً على الطاعة وابتعاداً عن المعصية ووقوفاً عند حدود الله فاعلم أن في قلبك خوفاً من الله، وإن وجدت في نفسك إدباراً عن الطاعات وإقبالاً على المعاصي وتضييعاً لأوامر الله وتعدياً لحدود الله، فاعلم أنك آمن من مكر الله، ولا يأمن من مكر الله إلا القوم الخاسرون.

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد.

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

٢٢٨

المجرم الثاني والأربعون
القانط من رحمة الله

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الثاني والأربعين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «القانط من رحمة الله»**.

أتعرفونه يا أمة الإسلام؟ إنه اليائس من رحمة الله! إنه من أسرف في المعاصي، وفرط في جنب الله، وظن واعتقد أن الله لن يغفر له فمنعه ذلك من التوبة والرجوع إلى الله؟! وهذا مجرم في حق نفسه. وانطلاقاً من قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

وانطلاقاً من قوله ﷺ: «**الدين النصيحة**»[١]. فهذه رسالة نوجهها إلى كل قانطٍ من رحمة الله فيها تحذير وتذكير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

نقول: أيها القانط من رحمة الله، احذر القنوط من رحمة الله، واحذر اليأس من رحمة الله وذلك:

أولاً: لأن القنوط من رحمة الله ضلال مبين، فهو ضلال عن طريق الحق كما قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]، فالضال هو الذي ييأس ويقنط من رحمة الله.

ثانياً: احذر أيها القانط من رحمة الله القنوط من رحمة الله لأن

---

(١) **صحيح**: م: (٥٥).

القنوط يجر صاحبه إلى كل شر، ويجر صاحبه إلى الكفر والضلال وإلى العذاب الأليم، ولذلك وصف ربنا جل وعلا الكفار، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [العنكبوت: ٢٩].

وقال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧].

ثالثاً: احذر أيها القانط من رحمة الله القنوط واليأس من رحمة الله لأن الله عز وجل نهى عن ذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال تعالى على لسان الملائكة: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ [الحجر: ٥٥].

- ثم أيها القانط من رحمة الله نذكرك بما يلي:

أولاً: بأن رحمة الله واسعة، فما الذي يمنعك من التوبة والرجوع إلى الله؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥٤].

ويقول ﷺ: «**لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي**»[1]، وفي رواية: «**إن رحمتي غلبت غضبي**»[2] وفي رواية: «**إن رحمتي سبقت غضبي**»[3]. ويقول ﷺ:

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٩٦٩)، م: (٢٧٥١).

(٢) **صحيح**: خ: (٣٠٢٢).

(٣) **صحيح**: خ: (٦٩٨٦).

«**إن لله ـ عز وجل ـ مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخَّر الله ـ عز وجل ـ تسعاً وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة**»(١).

• وقال عمر رضي الله عنه: قَدِمَ على رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأة من السبي إذ وجدت صبياً في السبي فأخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار**»؟ قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله ﷺ: «**لله أرحم بعباده من هذه بولدها**»(٢). فرحمة الله واسعة فما الذي يمنعك من الرجوع إلى الله أيها القانط واليائس من رحمة الله؟

• وهذا الأعرابي الذي دخل على رسول الله ﷺ في المسجد فقال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فقال ﷺ له: «**لقد حجَّرتَ واسعاً**(٣)»، أي: لقد ضيقت واسعاً. ويقول ﷺ: «**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحدٌ؛ ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**»(٤).

ثانياً: نذكرك أيها القانط واليائس من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعاً، يقول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

وفي هذه الآية دعوة من الله عز وجل إلى جميع العصاة من الكفرة والمشركين والمنافقين وغيرهم أن يتوبوا ويعودوا إلى الله.

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٥٤)، م: (٢٧٥٢).
(٢) **صحيح**: خ: (٥٦٥٣)، م: (٢٧٥٤).
(٣) **صحيح**: خ: (٥٦٦٤).
(٤) **صحيح**: م: (٢٧٥٥).

وفي الآية أيضاً: إخبار من الله بأنه ﷻ يغفر الذنوب جميعاً مهما كانت ومهما كثرت.

• يخبر ابن عباس رضي الله عنه: (أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو لحسن ولو تخبرنا أن لِمَا عملنا كفارةٌ؟ فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨﴾ [الفرقان: ٦٨]، ونزل: ﴿۞ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣﴾[1] [الزمر: ٥٣]).

• أيها القانط من رحمة الله: أنسيت أن الكافر إذا تاب من كفره تاب الله عليه وغفر ذنبه؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] إلٰهنا ما أرحمك! ما أحلمك! إن الكفار بعد ما فعلوا بالمسلمين والإسلام ما فعلوا إذا تابوا إليك قبلت منهم وغفرت لهم!!

• أيها اليائس من رحمة الله: أنسيت أن المنافق الذي أبطن الكفر وأظهر الإسلام وعادى المسلمين، وقاتل مع الكفار ضد المسلمين لو تاب من نفاقه تاب الله عليه؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟﴾ [النساء: ١٤٥، ١٤٦].

• أيها القانط من رحمة الله إن الله قد فتح باب التوبة أمام اليهود والنصارى بعد أن قالوا ما قالوا ولو تابوا لتاب الله عليهم، اليهود الذين قالوا: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

والنصارى قالوا: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ﴾ [يونس: ٦٨]، وقالوا:

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٥٣٢)، م: (١٢٢).

﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقالوا: المسيح هو الله، وقالوا: ثالث ثلاثة، وبعد ذلك بعد أن قالوا ما قالوا فتح الله أمامهم باب التوبة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة: ٧٤]!! فأنت أيها المسلم المفرط في جنب الله المقبل على المعاصي أحق وأولى أن تتوب وترجع إلى الله.

أنسيت أن الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات بغير حق، وفتنوا المؤمنين والمؤمنات لو تابوا بعد ما فعلوا لتاب الله عليهم وغفر لهم؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ [البروج: ١٠]. يقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (انظروا إلى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة).

• أيها القانط من رحمة الله: أنسيت أن الله عَزَّ وَجَلَّ غفر للرجل الذي قتل مئة نفس وأدخله الجنة لأنه رجع إلى الله وتاب قبل أن ينزل الموت بساحته فتاب الله عليه، وغفر له وأدخله الجنة، وهو لم يسجد لله سجدة ولكنه تاب وأناب إلى الله وهو في صحته وعقله قبل أن ينام في فراش الموت فتاب الله عليه.

• أيها القانط من رحمة الله أبشر فإن الله يغفر الذنوب جميعاً، يقول الله في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك**»[1]، أبعد ذلك تيأس وتقنط من رحمة الله؟!.

ويقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عَزَّ وَجَلَّ حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أي رب أعرف، قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته**»[2].

---

(١) **حسن لغيره**: ت: (٣٥٤٠)، حم: (٥/ ١٦٧)، مي: (٢٧٨٨)، طص: (٢/ ٨٢)، [«ص.غ.هـ» (١٦١٦)].

(٢) **صحيح**: خ: (٤٤٠٨)، م: (٢٧٦٨).

فتصور أن رجلاً من أهل الفضل يعاتبك فيما بينك وبينه، أَظُنُّ أَنَّكَ ستتمنى عندها أن تبلعك الأرض من شدة ما سيعتريك من الخجل والحياء! فتصور أنك بين يدي الجبار يوم القيامة وهو يقررك بذنوبك: عبدي أتذكر ذنب كذا؟ أتذكر وأنت تزني؟ فتقول: نعم يا رب. فيقول: عبدي سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، وذلك لأنك قد تبت قبل موتك منها، فعلى كلٍ منا يا عباد الله أن يستحضر الذنوب التي اقترفها، وعليه أن يستغفر الله ويتوب إليه، حتى إذا ما وقفت يا عبد الله بين يدي ربك ليس بينك وبينه ترجمان وأقررت له بهذه الذنوب التي تجرأت على فعلها ولم يرك أحد إلا الله، فانتظر الجود والكرم من الله ﷻ لأنك قد تبت منها في الدنيا: «وإني أغفرها لك اليوم»، ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء: ١٤٧]

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: (ليغفرن الله ﷻ يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر). يقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

عباد الله! تكلمنا في الجمعة الماضية عن المجرم الحادي والأربعين **(الآمن من مكر الله)** وهو المُقبلُ على المعاصي، والذي فرط في جنب الله، ومع ذلك يأمن مكر الله ويقول: يُغفر لي! فمنعه ذلك الأمن من مكر الله من أن يتوب إلى الله فكان التفريط.

واليوم تكلمنا عن المجرم الثاني والأربعين وهو **(القانط من رحمة الله)** الذي أقبل على المعاصي، وفرط في جنب الله، ومن شدة الخوف وكثرة الذنوب قنط من رحمة الله فمنعه هذا اليأس والقنوط من أن يتوب إلى الله وهذه أيضاً مصيبة أخرى.

فالأمن من مكر الله جريمة تمنع من التوبة، والقنوط من رحمة الله، جريمة تمنع من التوبة، والمؤمن الذي يعبد الله والذي يريد الجنة حاله ما بين ذلك فلا إفراط ولا تفريط، فهو لا يأمن الأمن الذي يدفعه إلى

المعاصي، ولا يخاف الخوف الذي يمنعه من التوبة فلا يتوب، إنما هو يعبد الله بين الخوف والرجاء، يخاف من الله خوفاً يدفعه إلى العمل والابتعاد عن المعاصي، ويرجو رحمة الله رجاء يدفعه إلى العمل ويمنعه من المعاصي، وهكذا علمنا ربنا جل وعلا في كتابه فهو يدعونا بالترغيب والترهيب.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ ـ وهذا ترهيب ـ ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [المائدة: ٩٨] وهذا ترغيب.

وكما قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ـ ترغيب ـ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠] ـ ترهيب ـ، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ﴾ ـ ترغيب ـ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الرعد: ٦] ـ ترهيب ـ وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، ويقول ﷺ كما سمعتم: «**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد** ـ وهذا ترهيب ـ **ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**»[(١)] ـ وهذا ترغيب ـ، ويقول ﷺ: «**الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله** ـ ترغيب ـ **والنار مثل ذلك**»[(٢)] ـ ترهيب ـ. وهكذا أيها المسلم عليك أن تعيش في هذه الدنيا بين الخوف من الله والرجاء في رحمة الله.

وهكذا كان حال الأنبياء، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، أي رغباً في الجنة، ورهباً من سخط الله وعذابه، قال العلماء: المؤمن وهو في الدنيا في صحته وقوته يُغَلِّبُ الخوف على الرجاء فيكون الخوف هو الأكثر ليدفع صاحبه إلى العمل وإلى الابتعاد عن المعاصي.

أما في فراش الموت فيغلَّب الرجاء على الخوف ويتذكر رحمة الله ويتذكر مغفرة الذنوب من الله، لأنه في وقت لا عمل فيه، فإنه يحسن

---

(١) **صحيح**: م: (٢٧٥٥).

(٢) **صحيح**: خ: (٦١٢٣).

الظن الآن لأنه بعد قليل سيلقى الله، فنحن في هذه الدنيا ونحن في صحتنا وعافيتنا ينبغي أن يكون الخوف لدينا أكثر؛ لأن من خاف قام لصلاة الفجر، ومن خاف حافظ على صلاة الجماعة، ومن خاف ترك الربا، ومن خاف ترك الزنا، ومن خاف ترك قطيعة الرحم، ومن خاف ترك المعاصي كل ذلك خوفاً من الله ومن عذابه وسخطه، ومع ذلك على العبد أن يكون لديه رجاء يدفعه إلى الطاعة، وإلى الأعمال الصالحة، فيرجو جنة الله ويرجو مغفرة الله ورحمته.

اللهم فقهنا في ديننا

❁ ❁ ❁

٢٢٩

المجرم الثالث والأربعون
العالم المُضِل

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنتحدث عن المجرم الثالث والأربعين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «العالم المُضِل»**.

أتعرفونه يا أمة الإسلام؟ هو الذي يرتدي زي العلماء، ويخرج على الناس بزي العلماء، ولكنه في الحقيقة إذا وُزِنَ بميزان الكتاب والسنة فهو من أجهل الجهلاء.

العالم المُضِل: خطرُه على الأمة عظيم، وشره مستطير، إنه أخطر على الأمة من الدجال، يقول أبو ذرٍ رضي الله عنه: كنت مخاصراً للنبي ﷺ يوماً إلى منزله فسمعته يقول: «**غيرُ الدجال أخوفُ على أمتي من الدجال**». يقول أبو ذر: فلما خشيت أن يدخل، قلت: يا رسول الله: أيُّ شيءٍ أخوف على أمتك من الدجال؟ قال ﷺ: «**الأئمة المضلون**»(١)، فالعالم المُضِل إمام في الضلالة يدعو الناس إلى كل شر، فهو أخطر على الأمة الإسلامية من الدجال كما سمعتم، كيف لا، وقد حذرنا النبي ﷺ من الدجال وأخبرنا بصفاته وبأنه أعور، ومكتوب على جبهته كافر يقرؤها القارىء والأمي.

أما هؤلاء علماء الجهل والضلالة الذين يخرجون على الناس عبر القنوات الفضائية التي ـ وللأسف الشديد ـ دخلت إلى كل بيت فيحلوا ما

---

(١) **صحيح**: حم: (٥/ ١٤٥)، [«س.ص» (١٩٨٩)].

حرم الله، ويفتحون أبواب الشر على مصراعيها على الأمة الإسلامية، فهؤلاء شرهم وخطرهم عظيم، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

والرسول ﷺ أخبرنا عن هؤلاء وأخبرنا متى يظهرون في الأمة فقال ﷺ: «**إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالماً اتخذ الناس رؤساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**»(١).

فضلوا هم بجهلهم، وأضلوا الناس بفتاويهم التي يفتونها بلا علم فأحلوا ما حرم الله.

وحديثنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: العالم المُضِل مجرم في حق نفسه.

العنصر الثاني: العالم المُضِل مجرم في حق الناس.

العنصر الثالث: العالم المُضِل مجرم في حق أمته الإسلامية.

العنصر الأول: العالم المُضِل مجرم في حق نفسه وذلك.

أولاً: لأنه يتعلم لغير الله، فهو يريد بعلمه الدنيا الفانية، يريد أن يشار إليه بالبنان، يريد أن يتصدر المجالس، ولذلك تراه هو الذي يُلَمَّعُ عبر القنوات الفضائية «الستالايت»، وهو الذي يفتي الناس فتراه يحلل ما حرم الله ويحرم ما حلل الله، ويرضي أذواق الناس ورغباتهم، فهو إنما أراد بعلمه الدنيا، ولم يرد به وجه الله فهو مجرم في حق نفسه لأنه حَرمَ نفسه الجنة، وعَرّضَ نفسه لسخط الله.

يقول ﷺ: «**من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله ﷻ لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة**»(٢)، أي:

---

(١) **صحيح**: خ: (١٠٠)، م: (٢٦٧٣).

(٢) **صحيح**: د: (٣٦٦٤)، هـ: (٢٥٢)، حم: (٢/٣٣٨)، حب: (٧٨)، ك: (١/١٦٠)، هب: (٢/٢٨٢)، [«ص.ج» (٦١٥٩)].

ريحها، ويقول ﷺ: «**من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم**»(١). وقد ضرب الله مثلاً في كتابه للعالم الضال الذي يتعلم علم الدين من أجل الدنيا، فقال ـ تعالى ـ: ﴿**وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ**﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦] ـ أي: أراد بعلمه هذه الدنيا الفانية ـ ﴿**وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الأعراف: ١٧٦].

ثانياً: العالم المُضِل مجرم في حق نفسه، لأنه لم ينتفع بهذا العلم الذي يحمله فهو إنما تعلمه للدنيا. وقد أخبرنا الله ﷻ عن هؤلاء الذين يعلمون الناس ولكنهم لم ينفعوا أنفسهم بعلمهم أنهم لا عقل لهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ **أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾**﴾ [البقرة: ٤٤].

ويقول ﷺ: «**مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يُضيء للناس ويحرق نفسه**»(٢).

• وضرب الله مثلاً لهذا العالم الضال الذي لم ينتفع بعلمه فقال ﷻ: ﴿**مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾**﴾ [الجمعة: ٥]. فمثل العالم الذي تعلم علم الدين ولم ينتفع به كمثل الحمار يحمل الأسفار على ظهره ولا ينتفع بما فيها من علم.

ثالثاً: العالم المُضِل مجرم في حق نفسه، لأنه يخالف ما يقول:

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٦٥٤)، هـ: (٦٥٣)، مي: (٣٧٤)، ك: (١/ ١٦١)، طس: (٦/ ٣٢)، هب: (٢/ ٢٨٣)، [«ص.ج» (٦١٥٨)].

(٢) **صحيح**: طب: (٢/ ١٦٥)، [«ص.ج» (٥٨٣١)].

وقد أخبرنا ﷺ عن هذا الصنف من الناس فقال: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحىٰ، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه**»(١).

العنصر الثاني: العالم المُضِل مجرم في حق الناس، لأنه يفتي بغير علم فيضلل الناس، أما تسمعونهم وفي كل يوم يظهر أحدهم على الناس عبر القنوات الفضائية فيفتي لهم بحل الربا! ويفتي لهم بحل الغناء والموسيقى! ويفتي لهم بحل النظر إلى المرأة الأجنبية! ويفتي لهم بحل العمل في البنوك الربوية! فهو يفتح أبواب الشر على الأمة الإسلامية وعلى الناس كلهم، فهو ضال مُضَلِّلٌ للناس، وصدق فيه قول النبي ﷺ: «**حتى إذا لم يُبْقِ عالماً اتخذ الناس رؤساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»(٢).

عباد الله! والفتوى بغير علم جريمة، والقول على الله بغير علم جريمة شنعاء وذلك:

أولاً: لأن القول على الله بغير علم حرام بل هو من أصول المحرمات، قال ـ تعالى ـ: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾**﴾ [الأعراف: ٣٣].

ثانياً: لأن القول على الله بغير علم يكون باتباع أمرٍ من الشيطان، فالذي يفتي بغير علم ويُحِلُّ ما حرم الله قد استحوذ عليه الشيطان وعصى الرحمن، يقول الله ﷻ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ**

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠٩٤)، م: (٢٩٨٩).

(٢) **صحيح**: خ: (١٠٠)، م: (٢٦٧٣).

وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: ١٦٨، ١٦٩]. من الذي يأمرك أن تقول على الله بغير علم؟ من الذي يدفعك أن تتكلم وتفتي بغير علم؟ إنه الشيطان.

ثالثاً: لأن القول على الله بغير علم ظلم من أعظم أنواع الظلم، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

رابعاً: لأن القول على الله بغير علم إثمٌ ووزرٌ يحمله المفتي على ظهره ويحمل أوزار من أضلهم يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ﴾ [النحل: ٢٥]. والله ﷻ في كتابه حذر من الفتوى بغير علم وحذر من القول على الله بغير علم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [يونس: ٥٩، ٦٠]، نقول لهذا العالم الضال المُضِل: آلله أذن لكم؟ ما هو دليلك على هذا الذي أحللته للناس؟.

عبادَ الله! أَنسيَ هؤلاء الذين يفتون الناس بغير علم ماذا سيفعل الله بهم يوم القيامة؟! لقد أخبرنا الله ﷻ في كتابه أنه سيسوِّد وجوههم يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر: ٦٠]، وقال تعالى محذراً من القول على الله بغير علم: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧].

ورسولنا ﷺ كذلك يحذر من القول على الله بغير علم ويحذر من الفتوى بغير علم، يخبرنا ابن عباس رضي الله عنه: أن رجلاً على عهد رسول الله ﷺ أصابه جرح في رأسه ثم احتلم، فأمروه بالاغتسال، فاغتسل فمات فبلغ

ذلك النبي ﷺ فقال: «**قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العيِّ السؤال؟ إنما كان يكفيه أن يتيمم**»(١).

الفتوى بغير علم تقتل، الفتوى بغير علم تضر، وكم من إنسان قُتل بسبب فتوى من عالم مُضِل؟! وكم من إنسان تورط في أكل الربا بسبب ما يقرأ وما يسمع عبر «الستالايت» من علماء السوء الذين يفتون بأن الربا حلال؟! وكم من إنسان وقع في الزنا بسبب ما سمع من الغناء الذي جعله علماء السوء حلال؟! كما أفتوا بأن الاختلاط والتبرج حلال فانتشر بسبب فتواهم هذه الزنا؟! «**قتلوه قتلهم الله**»، لقد قال ﷺ: «**ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العيِّ السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم**». وقال ﷺ: «**من أُفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه**»(٢).

• والصحابة ﷺ كانوا يخافون من الفتوى ومن القول على الله بغير علم، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (يا أيها الناس! اتقوا الله من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنه أسلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾)(٣) [ص: ٨٦].

• وسُئل أحدهم سؤالاً فقال: لا أعلم. فقيل له: ألا تستحيي أن تقول لا أعلم؟ قال: لكن الملائكة لم تستحِ حين قالت: ﴿سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢].

• وهذا ابن عمر سُئل يوماً عن مسألة فقال: لا أعلم، ثم خرج

---

(١) **صحيح**: د: (٣٣٦)، هـ: (٥٧٢)، حم: (١/ ٣٣٠)، مي: (٧٥٢)، ك: (١/ ٢٨٦)، قط: (١/ ١٨٩)، هق: (١/ ٢٢٧)، [«ص.ج» (٤٣٦٢)].

(٢) **حسن**: د: (٣٦٥٧)، حم: (٢/ ٣٦٥)، ك: (١/ ١٨٤)، خد: (٢٥٩)، هق (١٠/ ١١٢)، [«ص.ج» (٦٠٦٨)].

(٣) **صحيح**: م: (٢٧٩٨).

فرحاً يفرك يديه ويقول: سُئل ابن عمر فقال: (لا أعلم). نعم، فرح لأنه انتصر على نفسه؛ لأن الشيطان يأمرك ويدفعك لنفي الجهل عن نفسك والنفس الأمارة بالسوء أيضاً تدفعك إلى أن تفتي بغير علم، فإذا انتصرت على شيطانك وعلى نفسك وقلت فيما لا تعلم: الله أعلم، كان ذلك خيراً لك عند ربك.

أما الذين يفتون بغير علم، ويحلون ما حرم الله في كل يوم، حتى خرجوا على الناس بدين جديدٍ ليس فيه من الإسلام إلا الاسم فأولئك نقول لهم: يقول الله ﷻ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين: ٤ ـ ٦].

أيها العالم المُضِل، هل تشك بأنك ستقف بين يدي الله ﷻ؟ ويسألك عن علمك وعن فتواك؟! ٱتقِ الله أيها العالم المُضِل، وقبل أن تفتي في مسألة ما اعرض نفسك وفتواك على الجنة والنار، فإن وجدت الفتوى تقربك من الجنة فتكلم، وإن وجدت الفتوى تقربك من سخط الله والنار فأمسك وقل: الله أعلم.

العنصر الثالث: العالم المُضِل مجرم في حق أمته، لأنه يفتح أبواب الشر على مصراعيها على الأمة بفتاويه المخالفة للكتاب والسنة.

وبالمثال يتضح البيان:

• الله سبحانه وتعالى حرم الشرك وأخبرنا أنه يغفر الذنوب جميعاً عدا الشرك، وحرم الله ﷻ سلوك الطرق التي توصل إلى الشرك، وأغلق الإسلام الأبواب التي من خلالها يصل الناس إلى الشرك، فحرم الإسلام أن تحلف بغير الله، وحرم الإسلام أن تذبح لغير الله، وحرم الإسلام أن تذهب إلى العرافين والسحرة والكهنة، وحرم الإسلام أن تطوف بغير الكعبة، وحرم الإسلام أن تطوف بقبور الأولياء والصالحين، وحرم الإسلام أن تتوسل بالأموات إلى الله. كل ذلك حتى لا تصل إلى الشرك الأكبر وتتورط فيه ومع ذلك يأتي هذا العالم الضال ويفتح هذه الأبواب

على مصراعيها فيُحِلُّ للناس أن يذهبوا إلى السحرة والدجالين ويقول: لا بأس، فيُحِلُّ للناس أن يتوسلوا بالأموات إلى الله، فيُحِلُّ للناس أن يذبحوا للأولياء والصالحين، وأن يحلفوا بغير الله وهكذا أوقع الناس في الشرك.

مثال آخر:

حرم الله ﷻ علينا الزنا، وحرم علينا أن نقترب منه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، فحرم الله سلوك الطرق التي توصل إلى الزنا، وأغلق الأبواب التي تؤدي إليه، فجاء الإسلام يحرم النظر إلى المرأة الأجنبية، ويحرم الخلوة بالمرأة الأجنبية، ويحرم التبرج، ويحرم مصافحة المرأة الأجنبية، ويحرم على المرأة أن تتزين وهي تخرج إلى الشارع، وحرم على المرأة أيضاً أن تتعطر وتخرج فتمر بالرجال كل ذلك حتى لا يقع الزنا ثم يأتي هذا العالم الضال ويفتح هذه الأبواب على مصراعيها فيقول: لا مانع للشاب أن يدرس ويجلس بجوار الفتاة في الجامعة، فأحل الاختلاط الذي حرمه الإسلام!! ويقول أحدهم: لا مانع للرجل أن ينظر إلى المرأة الجميلة في الشارع ليتفكر من خلالها في خلق الله، ولا مانع من النظر إلى صور النساء!!

انظروا يا عباد الله، كيف أفتى بجواز النظر إلى المرأة الأجنبية ثم قال: لا مانع للمرأة أن تتزين وتخرج إلى الشارع بشرط أن تغطي شعرها!! وقالوا: لا مانع من شراء آلات الغناء والموسيقى فلا دليل على تحريمها!! مع أن الغناء والموسيقى بريد الزنا فهم بذلك فتحوا أبواب الشر على مصراعيها، ووقع كثير من الناس في الزنا بسبب فتوى هذا العالم الضال.

مثال ثالث: الربا حرمه الله وأعلن الحرب على فاعله، ولا يوجد في كتاب الله إعلانٌ للحرب من الله ﷻ على عاصٍ من العصاة إلا على آكل الربا، ولعن الإسلام آكل الربا وموكله وشاهديه ومن اقترب منه ومع ذلك يخرج هذا العالم الجاهل عبر القنوات الفضائية على الناس ويفتي بجواز

أكل الربا، وجواز التعامل مع البنوك الربوية، وجواز العمل ووضع الأموال في البنوك الربوية، فهو ضال مُضِلٍ للناس، ومنكم من وقع وتورط في الربا بسبب هذه الفتاوى ثم ندم في وقت لا ينفع فيه الندم وقد حذرتكم سابقاً والله ﷻ يشهد على ذلك.

مثال آخر:

الخمر حرمها الله، ولعن شاربها، وحاملها، وعاصرها، والمحمولة إليه وكل من اقترب من الخمر فهو ملعون، ومع ذلك نرى إنساناً ممن يدعون العلم يفتي الناس بحرمة شرب الخمر فقط، وبأنه لا مانع من أن تحملها، ولا مانع أن تبيعها، ولا مانع أن تصنعها، ولكن لا تشربها! ولا أدري من أين جاءوا بهذه الفتوى الضالة؟! نقول: إنما هذا هو الجهل المتراكب بعضه فوق بعض، أَظنَّ هذا الجاهل أنه لن يخرج من هذه الدنيا، وأنه لن يرجع إلى الله، وأنه لن يقف بين يدي الله؟؟! لا والله، إن النار تُسعر، وأول ما تسعر بعالم كان قد ابتغى بعلمه هذه الدنيا الفانية، نعم، فأول ما تسعر به جهنم عالم يؤتى به فيقف بين يدي الله فيقرره بنعمه عليه وبنعمة العلم فيقول له: عبدي ماذا عملت بهذا العلم فيقول: يا رب تعلمتُ وعلمت الناس ابتغاء وجهك، فيقول له: كذبت إنما تعلمت وعلمت ليقال عنك عالم ـ، ليقال عنك قارىء ليشار إليك بالبنان، لتلمع عبر القنوات الفضائية، وتأخذ على ذلك أموالاً ـ وقد قيل، فيقول: خذوه على وجهه إلى نار جهنم[1].

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد.

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

❁ ❁ ❁

(١) إشارة إلى الحديث الذي عند م: (١٩٠٥).

٢٣٠

المجرم الرابع والأربعون
هو الذي يكفر المسلمين

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الرابع والأربعين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الذي يكفر المسلمين».**

أتعرفونه يا أمة الإسلام؟ إنه الذي يتسرع في تكفير المسلمين، إنه الذي لا شاغل له إلا تكفير المسلمين وإصدار الأحكام عليهم.

عباد الله! وظاهرة التسرع في التكفير منتشرةٌ بين الشباب في هذا الزمان، وهذا مؤشر يُنْذِر بالشر، لأن من كفر أخاه المسلم كان مجرماً في حق نفسه، ومجرماً في حق أخيه المسلم.

وانطلاقاً من قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ**﴾ [المائدة: ٢]، وانطلاقاً من قوله ﷺ: «**الدين النصيحة**»[١]. فهذه رسالة نوجهها إلى الذين يتسرعون في تكفير المسلمين، فيها تحذير وتذكير؛ ليهلِك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة.

أولاً: أيها المتسرع في تكفير المسلمين، احذر مما أنت فيه؛ فقد حذر ﷺ من أن يكفر المسلم أخاه، فقال ﷺ: «**أيما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما**»[٢]، وقال ﷺ: «**من دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه**»[٣]، أي: رجع عليه هذا القول،

---

(١) **صحيح**: م: (٥٥).

(٢) **صحيح**: خ: (٥٧٥٣)، م: (٦٠).

(٣) **صحيح**: م: (٦١).

وقال ﷺ: «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فهو كقتله، ولعنُ المؤمن كقتله**»[١] وقال ﷺ: «**أيّما ٱمرىء قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه**»[٢].

أمة الإسلام! إن التسرع في تكفير المسلمين أمر عظيم:

• قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضحَ من شمس النهار).

• وقال بعض العلماء: (إذا وجدتم الرجل يطلق لسانه في تكفير المسلمين فاكتبوا على ظهره: لا يفلح أبداً).

ففي هذه الأحاديث السابقة وفي أقوال العلماء أعظم زاجر، وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير يا شباب المسلمين؛ لأن من كفَّر أخاه المسلم فقد وقع في مصيبتين:

المصيبة الأولى: أنه بذلك يكون قد استحل دمه وماله وعرضه، والرسول ﷺ يقول: «**كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه**»[٣].

المصيبة الثانية: أن من كفر أخاه المسلم يكون قد حكم على أخيه بأنهُ لن يغفر الله له أبداً، ولا يرحمه، ويخلده في النار، وهذا من أعظم البغي.

يقول أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كان رجلان من بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يُذنبُ والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يوماً على ذنب، فقال له أقصر فقال:** ـ أي: المذنبُ ـ **خلني**

---

(١) **صحيح**: طب: (١٨/ ١٩٣)، [«ص.ج» (٧١٠)].

(٢) **صحيح**: م: (٦٠).

(٣) **صحيح**: م: (٢٥٦٤).

وربي، أبعثت علي رقيباً؟ فقال ـ أيْ: المجتهدُ ـ **واللهِ لا يغفرُ الله لك، أو لا يدخلك الله تعالى الجنة، فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً؟ أو كنت على ما في يدي قادراً؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار**».

قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمةٍ أوبقت دنياه وآخرته»[(١)].

كلمة واحدة أوبقت آخرته ودنياه وذلك عندما قال له: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الجنة.

• فيا أيها المتسرع في تكفير من حولك، كيف تحكم على إنسان بأنه لن يغفر الله له، وأنه لن يرحمه؟! كيف تحكم على مسلم أنه يخلد في النار؟!.

• أيها المتسرع في التكفير، احذر من تكفير المسلمين لأنهم يفعلون الحرام، واعلم أن من فعل الحرام وهو يعتقد في قلبه حرمته فهو عاصٍ لله ولرسوله وهو مستحق للعذاب والوعيد، ولكنه لا يكون كافراً بذلك ولا نخرجه من الملة بسبب ارتكابه للمعصية، و**الدليل على ذلك**:

• ما رواهُ البخاري في «صحيحه» [باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة]: عن عمر بن الخطاب ﵁: أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يُضْحِكُ رسول الله ﷺ، وكان النبي قد جلده في الشراب ـ أيْ: في شرب الخمر ـ فأُتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجلٌ من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي ﷺ: «**لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله**

---

(١) **صحيح**: د: (٤٩٠١)، حم: (٢/ ٣٢٣)، حب: (٥٧١٢)، هب: (٥/ ٢٨٩)، [«ص.ج» (٤٤٥٥)].

ورسوله»[(١)]. فهذا رجل من الصحابة يشهد له رسول الله ﷺ بأنه يحب الله ورسوله مع كثرة شربه للخمر، ولما لعنه أحد الصحابة نهى النبي ﷺ عن لعنه لأنه لم يكن يُرد بذلك ـ أيْ بشربه للخمر ـ مخالفة الله ورسوله، ولم يكن قد استحل شربها بقلبه وإن كان قد استحلها بفعله فلم يخرجه الرسول عن الملة ولم يكفره.

ومع ذلك نقول لشارب الخمر اليوم هذا رجل شهد له النبي ﷺ أنه يحب الله ورسوله فمن يشهد لك اليوم ـ يا شارب الخمر المجاهر به ـ فاتقي الله وتب من المعصية، فإن المعاصي بريد الكفر كما أنّ النظرة بريد الزنىٰ.

أما من استحل الحرام المعلوم حرمته من الدين بالضرورة وأنكر حرمته فهو كافر خارج عن الإسلام.

واحذر أيها المتسرع في تكفير المسلمين أَن تكفر بعضهم لأنهم تركوا شيئاً من الواجبات. واعلم: أَنّ من ترك الواجب وهو يعتقد وجوبه فهو عاصٍ مستحق للوعيد وليس بكافر. و**الدليل على ذلك**:

يقول ﷺ: «**إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعةً وتسعين سجلاً كل سجلٍّ مثل مدِّ البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنةً، وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك، فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: فإنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كِفَّةٍ والبطاقة في كِفةٍ، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالىٰ شيء**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٣٩٨).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٦٣٩)، حم: (٢/ ٢١٣)، حب: (٢٢٥)، ك: (١/ ٤٦)، هب: (١/ ٢٦٤)، [«ص.ج» (١٧٧٦)].

• فهذا رجل لم يعمل خيراً قط، ولم تكن له حسنة سوى حسنة التوحيد ـ والتوحيد عمل القلب واللسان ـ فغفر الله له، وهذا يدل على أن ترك بعض الأعمال مع الاعتقاد يجعل صاحبها واقع تحت مشيئة الله إن شاء عاقبه وإن شاء غفر له.

ولكن إذا استحل الحرام بقلبه فهو كافر خارج عن ملة الإسلام، أما إن تركه وهو يُقر بوجوبه فهو عاصٍ لله ومستحق للوعيد والعذاب، وهذا ينقص إيمانه بذلك ولكن لا يدفعنا ذلك أن نخرجه من الملة، وأن نحكم عليه بأن الله لن يغفر له ولن يرحمه وسيخلده في النار؛ فإنَّ ذلك جريمة.

* أيها المتسرع في التكفير، نذكرك أَنه ليس كل من قال الكفر كفر، وليس كل من فعل الكفر كفر، فالواجب علينا يا شباب الإسلام إذا رأينا رجلاً فعل الكفر أو قال الكفر أن نقول: هذا قال كلمة الكفر أو هذا فعل فعل الكفر، أما الشخص المعين فهل كفر وخرج عن ملة الإسلام بقوله وفعله أم لا؟ هنا يجب علينا أن نتوقف حتى تقام عليه الحجة وتتوافر الشروط وتنتفي عنه الموانع، ولكن مِن مَن؟ من أهل الحل والعقد من العلماء الكبار، فإن رجع عن قوله بعدما أقاموا عليه الحجة وتاب وأناب إلى الله وإلا حكموا بردته وقتل استجابة لقوله ﷺ: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**»[1].

فهذه مسألة كبيرة وخطيرة تترك للعلماء الكبار يقيمون الحجة على من قال الكفر أو فعله، أما نحن فما بعثنا قضاة على الناس نكفر هذا ونخرجه من الملة ونكفر ذاك، فربما كان الذي قال الكفر أو فعل الكفر مجتهداً مغفوراً له، فإنه إذا اجتهد في المسألة فأخطأ فهو مأجور، وربما كان جاهلاً لم تبلغه النصوص والأدلة، وربما كان له من الإيمان والحسنات عند الله أوجبت له رحمة الله.

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٥٢٤).

ومن الأدلة على ذلك:

الدليل الأول: عن أبي واقد الليثي: أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حُنين مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: ـ أي: حدثاء العهد في الإسلام ـ: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «**سبحان الله!! هذا كما قال قوم موسى:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، **والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم**»[(١)].

فيتضح من هذه الحادثة أنَّ الذي طلبه هؤلاء شرك ولذلك شبهه رسول الله ﷺ بطلب بني إسرائيل من موسى حين طلبوا منه أَنْ يجعل لهم إلهاً، بل وأقسم على أنه مثله، ومع ذلك لم يحكم عليهم بالكفر؛ لأنهم لم يكونوا يريدون بذلك الخروج عن الإسلام ولا مخالفة النبي ﷺ.

الدليل الثاني: عن عبد الله بن أبي أوفى قال: لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ فقال ﷺ: «**ما هذا يا معاذ**»؟ قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك، فقال رسول الله ﷺ: «**فلا تفعلوا، فإني لو أمرت أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده! لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها... ...**»[(٢)]، فها هو معاذ رضي الله عنه يسجد للنبي ﷺ، والسجود لغير الله كفر، ومع ذلك عذره ﷺ ولم يحكم عليه بالكفر، لأنه ـ أي معاذ ـ لم يرد بذلك الخروج عن ملة الإسلام.

الدليل الثالث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان رجل يُسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت**

---

(١) **صحيح**: ت: (٢١٨٠)، حم: (٥/ ٢١٨)، حب: (٦٧٠٢)، طب: (٣/ ٢٤٤)، ش: (٧/ ٤٧٩)، [«ص.ج» (٣٦٠١)].

(٢) **صحيح**: هـ: (١٨٥٣)، حب: (٤١٧١)، ك: (٤/ ١٩٠)، طب: (٥/ ٢٠٨)، هق: (٧/ ٢٩٢)، [«ص.غ.هـ» (١٩٣٨)].

فأحرقوني، ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر عليَّ ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً. فلما مات فُعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه ففعلت فإذا هو قائم، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟» قال: يا رب خَشْيَتُك، فغفر له»[1] وزاد أحمد: «... **ولم يعمل خيراً قط إلا التوحيد**»[2] ـ وهذا يدل على أن التوحيد عمل ـ فهذا رجل مؤمن بالله، خائف من عذابه، يظن أنه إذا ذريَّ في الريح فلن يجمعه الله وهذا شك منه في قدرة الله ـ على قول بعض العلماء ـ ومع ذلك غفر الله له لأنه لم يقل ذلك كفراً بالله، وقال بعض العلماء: (إن الرجل قال ذلك لفرط خوفه من عذاب ربه، فغطى الخوف على فهمه) ولذلك لم يكفر الرجل بهذا القول، والله تعالى أعلم.

• قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (... فلما كان مؤمناً بالله في الجملة ومؤمناً باليوم الآخر في الجملة وهو أن الله يثيب ويعاقب بعد الموت وقد عمل صالحاً ـ وهو خوفه من الله أن يعاقبه على ذنوبه ـ غفر الله له بما كان فيه من الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح).

• وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: (.. وقد غفر له لإقراره وخوفه وجهله) وهذا يدل على أن الرجل كان مؤمناً موحداً وقع منه بعض الذنوب بجهله،

فعذره الله بهذا الجهل، وفي هذا رد على فئتين من الشباب المغرورين بما عندهم من علم ضحل:

الفئة الأولى: الذين يطلقون القول بأن الجهل ليس بعذر مطلقاً وهذا مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة.

الفئة الثانية: هم الذين يبدعون كبار العلماء والفقهاء، وربما كفَّروهم؛ لسوء فهم أو زلة وقعت منهم، لا يرقبون فيهم ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ٨]، وما ذلك إلا لجهلهم بحقيقة الكفر الذي يخرج به صاحبه من

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٢٩٤)، م: (٢٧٥٦).

(٢) **صحيح**: حم: (٢/ ٣٠٤)، [«س.ص» (٣٠٤٨)].

الإيمان؛ ألا وهو الجحد والإنكار لما بلغه من الحجة والعلم... ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوىٰ (١٦/ ٤٣٤): (لا يجوز تكفير كل من خالف السنة؛ فليس كل مخطئ كافراً؛ لا سيما في المسائل التي كثر فيها نزاع الأمة)[(١)].

عباد الله! التسرع في تكفير المسلمين جريمة نكراء، والذي يكفر المسلمين مجرم في حق نفسه وفي حق أخيه المسلم.

عباد الله! والناس مع التكفير طرفان ووسط: طرف يكفر بكل ذنب وهم الخوارج، وطرف لا يكفر بأي ذنب وهم المرجئة، والفريقان على ضلال، والوسط هم أهل السنة والجماعة، ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، وهؤلاء لا يكفرون بكل ذنب، ولكن يكفرون من وقع فيه إذا ٱستحله، ولذلك قال الإمام الطحاوي في عقيدته: (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله)، وفي هذا رد على الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب، ثم قال: (ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله)[(٢)]، وهذا رد على المرجئة.

ومن العلماء من قال: (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بكل ذنب)، ولكن إذا استحل بقلبه أو أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة يكفر ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب كما قالت المرجئة، ولكن نقول الذنب يضر الإيمان وينقصه، فالإيمان في عقيدتنا هو: (القول باللسان والاعتقاد في القلب والعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)، فالعمل بأنواعه كافة؛ عمل القلب، وعمل الجوارح، وعمل اللسان من حقيقة الإيمان. ولا نخرج أدنىٰ عمل منه ـ فضلاً عن أكبره وأعظمه ـ عن مسمىٰ الإيمان.

فالواجب يا شباب الإسلام، إذا قرأ أحدكم آية أو حديثاً فوجد فيها

---

(١) انظر: تعليق الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السلسلة الصحيحة تحت الحديث (٣٠٤٨) ففيه كلام نفيس مهم.

(٢) الطحاوية (ص٢٢٤).

إطلاق الكفر أو الظلم أو النفاق أو الفسق، فالواجب علينا أن نجمع النصوص التي جاءت في المسألة ونضم بعضها إلى بعض ونفهمها بفهم سلف الأمة ثم بعد ذلك نطلق الحكم.

مثال: يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، ويقول ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»(١).

فبالله عليكم هل هذا النفاق الذي ذكر في الحديث هو النفاق الذي ذكر في الآية؟ الجواب: لا.

النفاق الذي ذكر في الآية هو النفاق القلبي كنفاق ابن سلول الذي اعتقد الكفر وأظهر الإسلام، فهذا وأمثاله في الدرك الأسفل من النار، أما من اقترف شيئاً من شعب النفاق التي ذكرت في الحديث فإنه يكون قد ارتكب كبيرة وهو عاصٍ لله ومستحق للعذاب، ولكن لا يكون في الدرك الأسفل من النار.

ولذلك نقول: نفاق دون نفاق، أي: هناك نفاق يخرج من الملة، وهناك نفاق لا يخرج من الملة، وعلى ذلك فقس يا عبد الله وتعلم وتفقه في دين الله، يقول ﷺ: «**من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»(٢).

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

* * *

(١) **صحيح**: خ: (٣٣)، م: (٥٩).

(٢) **صحيح**: خ: (٧١)، م: (١٠٣٧).



المجرم الخامس والأربعون
المبغض والمعادي لرسول الله ﷺ

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الخامس والأربعين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الذي يبغض رسول الله ﷺ ويعاديه»**.

أتعرفونه يا أمة الإسلام؟ إنه الذي يرفض سنة رسول الله، إنه الذي يرفض الحق الذي جاء به رسول الله، إنه الذي يرفض الإسلام، إنه الذي يسخر من سنة رسول الله ويستهزئ بمن يعمل بسنة رسول الله ﷺ.

والذي يبغض رسول الله ﷺ مجرمٌ بنص القرآن، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١].

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: إرسال الرسول ﷺ نعمة من أعظم نعم الله تعالى على البشرية عامة، وعلى المؤمنين خاصة.

العنصر الثاني: هجرة فيها النجاة.

العنصر الثالث: المرء يوم القيامة مع من أحب.

العنصر الأول! إرسال الرسول ﷺ نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على البشرية عامة وعلى المؤمنين خاصة.

عباد الله! كان الناس قبل بعثة رسول الله ﷺ في ضلال مبين، كانوا في جاهلية وشر، في ظلمات بعضها فوق بعض، والله ﷻ صور لنا ذلك في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة: ٢]. وقال حذيفة رضي الله عنه: (كنا في جاهلية وشر)[1]، فبعث الله ﷻ محمداً ﷺ سراجاً منيراً ليخرج الناس من الظلمات إلى النور كما قال تعالى في كتابه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧﴾ [الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١﴾ [إبراهيم: ١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

فأخذ ﷺ يدعو الناس إلى هذا الدين العظيم، وإلى هذا النور سراً وجهراً، حتى أخذ هذا النور ينتشر في كل مكان، وأخذ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً.

ونشهد أنه ﷺ قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين، ولذلك امتن الله ﷻ على المؤمنين ببعثة محمد ﷺ، فقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٤١١)، م: (١٨٤٧).

﴿وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝١٦٤﴾ [آل عمران: ١٦٤].

* **كيف لا،** والله ﷻ أرسل رسوله رحمة للعالمين كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ويقول ﷺ: «**إنما أنا رحمة مهداة**»(١).

كيف لا:

* وقد جعل الله ﷻ رسوله بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، فقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

* **كيف لا:** والرسول ﷺ كان أحرصُ على المؤمنين من أنفسهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وقال ﷺ: «**أنا أولى بكل مؤمن من نفسه**»(٢). فما بال هؤلاء الذين يبغضونه ويعادونه، أو يبغضون سنته، أو يعادون دينه الذي جاء به بعدما جاءهم بالنور المبين، وبالصراط المستقيم، ودعاهم إلى جنة عرضها السموات والأرض، ودعاهم إلى سعادة الدنيا والآخرة؟!

العنصر الثاني: هجرة فيها النجاة.

الرسول ﷺ بعث في مكة والناس في ضلال مبين، يعبدون الأوثان والأصنام من دون الله، ويأكلون الربا ويأكلون مال اليتيم، ويأكلون الميتة ولحم الخنزير، ويشربون الخمر وينتهكون الأعراض، ويقتل بعضهم بعضاً لأتفه الأسباب، فجاء ﷺ فدعاهم إلى التوحيد، دعاهم إلى (لا إله إلا الله) ليخرجوا من ظلمات الشرك والكفر إلى نور التوحيد والإيمان، وأمرهم بكل خير، وحذرهم من كل شر.

وظل ﷺ في مكة يدعو الناس فوقف الملأُ من قومه في وجهه

---

(١) **صحيح**: ك: (١/٩١)، ش: (٦/٣٢٥)، هب: (٢/١٦٤)، [«ص.ج» (٢٣٤٥)].

(٢) **صحيح**: م: (٨٦٧).

وعادوه وآذوه، فهاجر ﷺ من مكة إلى المدينة هو وأصحابه؛ فراراً بهذا الدين العظيم، وحفاظاً على هذا الدين العظيم فتركوا الديار والأموال، وهناك في المدينة أقام ﷺ دولة الإسلام التي فتحت البلاد وقلوب العباد.

فالواجب على المسلمين في هذه الأيام وهم يستقبلون عاماً هجرياً جديداً بدل أن يملئوا الدنيا بالاحتفال بمناسبة العام الهجري الجديد تقليداً لأعداء الإسلام، فما عَلِمنا أن رسول الله ﷺ احتفل يوماً بهجرته من مكة إلى المدينة، وما علمنا أن أحداً من الخلفاء الراشدين المهديين أو من العلماء الربانيين الذين سلكوا سبيل رسول الله ﷺ احتفلوا يوماً بالعام الهجري، وإنما فعلناه ذلك نحن تقليداً لفعل النصارى الذين يحتفلون برأس العام الميلادي!!

● نقول: الواجب على المسلمين بمناسبة العام الهجري الجديد أن يهاجروا إلى هدي رسول الله ﷺ، هجرة فيها النجاة وفيها سعادة الدنيا والآخرة، ويتمثل ذلك فيما يلي:

أولاً: على المسلمين في كل مكان أن يسلكوا سبيل رسول الله ﷺ وصراطه المستقيم الذي سلكه هو وأصحابه الكرام رضي الله عنهم.

فالله عز وجل قال لرسوله ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية: ١٨]، فاتبع الرسول ﷺ الشريعة التي جاءته من عند ربه هو وأصحابه الكرام، وتمسكوا بها وصبروا عليها حتى لقوا الله، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الزخرف: ٤٣].

فيا أمة الإسلام! استمسكوا بهذا الدين، وبسنة رسول الله ﷺ، فإنكم على صراط مستقيم، واحذروا أن تتبعوا سبل اليهود والنصارى، واحذروا أن تسلكوا سبل الذين غضب الله عليهم، والذين ضلوا.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأنعام: ١٦١].

● وقد حذر الله ﷻ الذين يسلكون سبيلاً غير سبيل المصطفى ﷺ، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

ثانياً: الواجب علينا أن نحب رسول الله ﷺ ونحب سنته أكثر من الأب والأم والمال والأهل والولد، لم؟ لأن الله قد حذرنا من أن نحب المال والأولاد والتجارة أكثر من حبنا لله ورسوله، فقال تعالى محذراً: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤]، ويقول ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»(١).

وقال ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**»(٢).

● وقال عمر ؓ: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**لا، والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»(٣).

عباد الله! هذه هي المحبة الصادقة الصحيحة: فمحبتنا لرسول الله ﷺ لا تكون بالاحتفال بمولده، وبأكل الحلوى في مولده!!

---

(١) **صحيح**: خ: (١٥)، م: (٤٤). (٢) **صحيح**: خ: (١٦)، م: (٤٣).
(٣) **صحيح**: خ: (٦٢٥٧).

إن المحبة الصادقة تتمثل في اتباعه ﷺ، وفي اتباع منهجه، وفي التأسي بما جاء به من عند ربه.

والدليل على ذلك:

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

• فالاتباع هو دليل المحبة، وقد أخبرنا الله بذلك في كتابه، فإن اليهود قالت: إبراهيم منا، ولكنهم لم يتبعوه، والنصارى قالت: إبراهيم منا، ولكنهم لم يتبعوه، فكذبهم الله ﷻ وبيَّن أن أولى الناس بإبراهيم هم الذين اتبعوه، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٧، ٦٨].

وكذلك فإن أولى الناس بمحمد ﷺ للذين اتبعوه وسلكوا سبيله وتمسكوا بسنته وأحيوها بين الناس، وقال إبراهيم ﷺ مبيناً أن من اتبعه فإنه منه، وأخبرنا الله ﷻ بذلك في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم: ٣٥، ٣٦].

فمن تبع رسول الله ﷺ فهو منه، فإياك إياك أيها المسلم أن تصد عَنْ سنته، أو أن لا تمتثل لأمره، وإذا وجدت في نفسك امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ فاعلم أن الإيمان عندك في زيادة، وإن لم تمتثل لأمر رسول إليه ﷺ فاعلم أن الإيمان عندك ضعيف.

ثالثاً: علينا أن نهاجر هجرة فيها النجاة تتمثل في طاعته ﷺ.

• لأن في طاعته ﷺ الرحمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران: ١٣٢].

• وفي طاعته ﷺ الهداية، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

• وفي طاعته ﷺ الفوز العظيم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

• وفي طاعته طريق الجنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

ويقول ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»(١).

العنصر الثالث: المرء يوم القيامة مع من أحب، فالذين أحبوا رسول الله ﷺ واتبعوا سنته، وسلكوا سبيله، ونصروه واتبعوا النور الذي جاء به، فهم المفلحون في الدنيا والآخرة، وهؤلاء مع رسول الله ﷺ في جنات النعيم، ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، ومن أبغض رسول الله وعاداه فإنه سيكون في الوقت نفسه قد أحب أعداء الإسلام ووالاهم، والمرء يوم القيامة مع من أحب، فمن أحب الكفار كان معهم في جهنم، ومن أحب المشركين فهو معهم في جهنم، ومن أحب الفسقة والمبتدعة فهم معهم في جهنم، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢] ـ أي: وأشباههم.

عباد الله! وهؤلاء الذين دخلوا مع أعداء الإسلام في جهنم بسبب حبهم وطاعتهم لهم سيندمون في وقت لا ينفع فيه الندم، يقول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦، ٦٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٨٥١).

وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ ـ أي: بالرسول ﷺ والدين العظيم ـ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤ ـ ٧٨].

فيا عبد الله المسلم انظر من تحب، فمن أحب الصحابة حشر معهم، ومن أحب أعداء الإسلام حشر معهم، والمحبة تجعل الإنسان يتشبه بمن يحب، فالذين يحبون رسول الله يتخلقون بأخلاقه، ويتأدبون بآدابه ويسلكون سبيله، والذين يحبون أعداء الإسلام يتشبهون بهم في لباسهم، وفي مِشْيَتِهِمْ وفي بيوتهم، وفي كلامهم وفي طعامهم، والمرء يوم القيامة مع من أحب.

اللهم فقهنا في ديننا

* * *



المجرم السادس والأربعون
المتعدي على حق الضعيفين (المرأة واليتيم)

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم السادس والأربعين والأخير من المجرمين أصحاب النار، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه المتعدي على حق الضعيفين والضعيفان هما: المرأة واليتيم.**

أمة الإسلام! الاعتداء على حق الغير جريمة وحرام، والاعتداء على حق الضعيفين ـ المرأة واليتيم ـ أشد حرمةً وإثماً.

ولذلك حذر الإسلام من الاعتداء على حق الضعيفين: المرأة واليتيم، فقال ﷺ: «**اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة**»[(١)]. «أُحَرِّجُ»: أي أُلحق الحَرَجَ وهو: الإثم بمن ضيَّع حقهما، وفي هذا تحذير وتهديد لمن تجرأ على حق الضعيفين: المرأة واليتيم.

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: الإسلام هو الذي أعطى المرأة حقها.

العنصر الثاني: اليتيم في ظل الإسلام.

العنصر الثالث: احذر يا ابن آدم أن تعتدي على الضعيف.

العنصر الأول: الإسلام وحده هو الذي أعطى للمرأة حقها، فإن

---

(١) **حسن**: هـ: (٣٦٧٨)، حم: (٤٣٩/٢)، ك: (١٣١/١)، هق: (١٣٤/١٠)، [«س. ص» (١٠١٥)].

المرأة كانت قبل الإسلام لا قيمة لها، ولا حق لها، فلقد كانت بالنسبة للرجل قبل الإسلام عار ودمار، فكان الرجل إذا بُشر بالأنثى اسود وجهه وتوارى من القوم أي: هرب منهم، فهو لا يستطيع أن يقابل قومه من سوء ما بُشر به، ثم هو بعد ذلك إما أن يمسك هذه الأنثى على هون أي: على مضض، وإما أن يدفنها في التراب، وهذه هي جريمة وأد البنات.

• فجاء الإسلام وحرم ذلك، وأخبرنا الله ﷻ عن حال الأنثى قبل الإسلام، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩].

فجاء الإسلام فكرم المرأة تكريماً عظيماً، وأعطاها حقها كاملاً، وأمر بالإحسان إليها بنتاً عند أبيها، وزوجةً عند زوجها، وأماً عند أولادها.

• جاء الإسلام فأمر الوالد أن يحسن إلى ابنته، وأن يربيها تربية حسنة، ووعده بالأجر والثواب من عند الله، كل ذلك تكريماً للمرأة، يقول ﷺ: «**من ابتلي من هذه البنات بشيءٍ فأحسن إليهن كُنَّ له ستراً من النار**»[1]. وقال ﷺ: («**من عال جاريتين** ـ أي: بنتين ـ **حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو**». وضمَّ أصابعه)[2].

فإذا كبرت هذه الأنثى وتزوجت، فإن الإسلام يأمر الزوج أن يحسن إلى زوجته تكريماً للمرأة، فيقول الله ﷻ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ﴾ [النساء: ١٩]، وقال ﷺ في حجة الوداع بعد أن حَمِدَ الله تعالى وأثنى عليه: «**ألا واستوصوا بالنساء خيراً؛ فإنما هُنَّ عوان عندكم** ـ أي: أسيراتٌ ـ **ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن،**

---

(١) **صحيح**: خ: (١٣٥٢)، م: (٢٦٢٩).

(٢) **صحيح**: م: (٢٦٣١).

فاهجروهنّ في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً. ألا وإن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فأما حقكم على نسائكم: فلا يُوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وإن حقهن عليكم: أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»(١).

- وقال رجل: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «**أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت**»(٢) كل ذلك تكريماً للمرأة.

- ويقول ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم**»(٣).

ولذلك إذا وجدت رجلاً لا خير فيه لزوجته فاعلم أنه لا خير فيه لغيرها.

وقال ﷺ: «**لا تضربوا إماء الله**»، فجاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: ذَئِرنَ النساء على أزواجهن ـ أي: اجترأن ـ فرخص في ضربهن فأطاف بآل رسول الله ﷺ ـ أي: بأزواجه ﷺ ـ نساء كثيرٌ يشكون أزواجهن، فقال النبي ﷺ: «**لقد طاف ـ أي: أحاط ـ بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم**»(٤)، أي: الذي يضرب زوجته ليسَ مِنْ خيار المسلمين.

فإذا كبرت المرأة وصارت أُماً فالإسلام يأمر الأولاد بالإحسان إليها

---

(١) **حسن**: ت: (١١٦٣)، هـ: (١٨٥١)، هق: (٧/ ٢٩٥)، [«ص.ج» (٧٨٨٠)].

(٢) **صحيح**: د: (٤١٤٢)، حم: (٤/ ٤٤٧)، طب: (١٩/ ٤٢٧)، عب: (٧/ ١٤٨)، هق: (٧/ ٣٠٥)، [«ص.غ.هـ» (١٩٢٩)].

(٣) **صحيح**: ت: (١١٦٢)، حب: (٤١٧٦)، ع: (١٠/ ٣٣٣)، ش: (٥/ ٢١٠)، [«ص.ج» (١٢٣٢)].

(٤) **صحيح**: د: (٢١٤٦) مي: (٢٢١٩)، فع: (١٢٦٣)، [«ص.د» (١٨٧٩)].

وكل ذلك تكريماً للمرأة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦]، وجاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**ثم أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**ثم أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**ثم أبوك**»[1].

وهكذا فالإسلام يأمر بالإحسان إلى المرأة عند أبيها، وعند زوجها، وعند أولادها وفي كل ذلك تكريمٌ للمرأة.

عبادَ الله! وجاء الإسلام فأعطى المرأة حقها من الميراث، عند أبيها، وعند زوجها وعند أولادها، وتوعد ربنا جل وعلا الذين يتعدون حدود الله، ويحرمون المرأة من الميراث.

• فأعطى الإسلام للمرأة حقها عند أبيها، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، ونقول لمن حرم ابنته من الميراث: ألا تقرأ هذه الوصية؟! أما تقرأ هذه الآية؟! لا أقول لكم: ثمانون بالمائة من المسلمين حرموا الإناث وتعدوا حدود الله بل إنهم أكثر مِنْ ذلك، والبنت التي حرمها أبوها مِنْ حقها تقوم بالليل والنهار تدعو على أبيها قائلةً: اللهم احرم أبي الجنة كما حرمني حقي من الميراث!!.

• وأعطى الإسلام المرأة حقها من ميراث زوجها: فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ﴾ [النساء: ١٢].

• وأعطى الإسلام المرأة حقها من الميراث من أولادها، فقال

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٢٦)، م: (٢٥٤٨).

ـ تعالى ـ: ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ [النساء: ١١].

ربما يقول الأب الجاهل الذي حرم ابنته من الميراث: كيف أعطي مالي الذي تعبت في جمعه أنا وأولادي لفلان ـ يعني زوج ابنته ـ!؟ فنقول له: ويحك أيها الجاهل!! أعطيته عرضك وبخلت عليه بالمال؟!! عباد الله، الذي يحرم ابنته بحجة أنه يعطي ماله لفلان من الناس ـ الذي ربما كان من عشيرة أخرى ـ فهذا نقول له: أنسيت أن زوجتك هي ابنة لفلان، أنسيت أن زوجة ابنك هي ابنة فلان؟! أيها الآباء: اتقوا الله، فإنَّ هذا تقسيم الله، وهذا هو شرع الله فكيف تعرضون حدود الله على عقولكم؟!

ولذلك توعَّد ربنا جل وعلا وهدد الذين يَتعدّون حدوده، فقال تعالى بعد أن قسم وأعطى كل ذي حق حقه في الآيات الأولى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾ [النساء: ١٣، ١٤].

فالذي حرم الأنثى سواء كانت ابنته، أو زوجته، أو أمه من الميراث تعدى حدود الله وعصى الله ورسوله، فاتقوا الله عباد الله واحذروا أن تعتدوا على حق الضعيفة، على حق المرأة.

العنصر الثاني ـ اليتيم في ظل الإسلام:

عباد الله! جاء الإسلام يرعى اليتيم من اللحظة الأولى فأمر بالإحسان إلى اليتيم، والمحافظة على مال اليتيم لأنه ضعيف، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩﴾ [الضحى: ٩] فإياك أن تقهر اليتيم، فإنه ضعيف وإن الله مع الضعيف، ويقول ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة**

هكذا»، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى[(١)]. وقال ﷺ: «**إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم**»[(٢)]. وقال ﷺ: «**أدنِ اليتيم منك** ـ أي: قربه ـ **وألطِفُه** ـ أي: ارفق به ـ **وامسح برأسه، وأطعمه من طعامك فإن ذلك يُلَيِّنُ قلبك ويدرك حاجتك**»[(٣)].

عباد الله! وجاء الإسلام يحذر من الاقتراب من مال اليتيم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء: ١٠]، وقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» قيل: يا رسول الله! وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»[(٤)]. وقال ﷺ: «**اجتنبوا الكبائر السبع** ـ وذكر منها ـ **وأكل مال اليتيم**»[(٥)].

فاحذروا عباد الله أن تعتدوا على الضعيفين: المرأة واليتيم؛ فالاعتداء على حق الضعيف ظلم، والظلم ظلمات يوم القيامة ولو كان شيئاً يسيراً، يقول ﷺ: «**من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرَّم عليه الجنة**»، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «**وإن قضيب من أراك**»[(٦)]، أي: سواكاً، فمن تورط ـ والذين تورطوا كثير ـ بظلم الضعيفين، فحرم ابنته أو زوجته، أو أمه، أو أخته من الميراث فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار،

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٩٩٨).

(٢) **حسن**: (حم: (٢/ ٢٦٣)، هب: (٧/ ٤٧٢)، هق: (٤/ ٦٠)، [«ص.ج» (١٤١٠)].

(٣) **حسن**: عب: (١١/ ٩٦)، حل: (١/ ٢١٤)، [«ص.ج» (٢٥٠)].

(٤) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩).

(٥) **حسن**: طب: (٦/ ١٠٣)، [«ص.ج» (١٤٥)].

(٦) **صحيح**: م: (١٣٧).

وعندها يعض الظالم على يديه، عندها تندم في وقت لا ينفع فيه الندم، فلا تعامل يومئذٍ إلا بالحسنات والسيئات، يقول ﷺ: «**أتدرون ما المفلس؟**»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيام وزكاةٍ، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**»(١).

العنصر الثالث ـ احذر يا ابن آدم أن تعتدي على الضعيف:

فالضعيف معه الله، والله ﷻ رب المستضعفين، والمرأة ضعيفة، واليتيم ضعيف فاحذر من الاعتداء عليهما، ولذلك قال ﷺ: «**اللهم إني أُحرِّج حق الضعيفين. اليتيم والمرأة**»(٢) وقال ﷺ: «**هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم**»(٣). فيا أيها الأب الجاهل يا من حرمت ابنتك من الميراث إنها ضعيفة، والله إن أعطيتها حقها ودعت لك في جوف الليل ليُخْلِفَنَّ الله عليك، ولتَفُوزَنَّ بسعادة الدنيا والآخرة، ولكن إذا اعتديت على حقها، وهي ضعيفة، فدعت عليك في جوف الليل فَلتُحرَمن سعادة الدنيا والآخرة.

أترضى يا عبد الله أن تقوم هذه المرأة في جوف الليل تبكي بين يدي الله وتقول: اللهم احرم أبي الجنة كما حرمني حقي من الميراث؟! أما تخشى يا عبد الله إذا اعتديت على مال اليتيم، وأكلته في بطنك ناراً تتأجج أن يقوم اليتيم في جوف الليل ويدعو عليك؟ يقول ﷺ: «**ابغوني في ضعفائكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم**»(٤).

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٨١).

(٢) **حسن**: هـ: (٣٦٧٨)، حم: (٢/ ٤٣٩)، ك: (١/ ١٣١)، هق: (١٠/ ١٣٤)، [«ص.ج» (٢٤٤٧)].

(٣) **صحيح**: خ: (٢٧٣٩).

(٤) **صحيح**: د: (٢٥٩٤)، ت: (١٧٠٢)، ن: (٣١٧٩)، حم: (٥/ ١٩٨)، حب: (٤٧٦٧)، ك: (٢/ ١١٦)، هق: (٣/ ٣٤٥)، [«ص.غ.هـ» (٣٢٠٦)].

ابن آدم!

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كُنْتَ مُقْتَدِراً فالظُّلْمُ يَرْجِعُ عُقْبَاهُ إلى الندمِ
تنامُ عيناكَ والمظلومُ منتبهٌ يدعو عليكَ وعينُ اللهِ لمْ تَنَمِ

احذر أن تظلم ابنتك، احذر أن تظلم زوجتك، وكم من الناس من يظلم زوجته حين يتزوج عليها فلا يعدل، ويضربها، ويحرمها من حقها في المبيت، يقدم الأخرى على الأولى أو غير ذلك، فيأتي يوم القيامة وشقه مائل.

إياك إياك أن تظلم المرأة الضعيفة بنتاً أو زوجة أو أماً، وأحسن إلى المرأة وهي عندك صغيرة، أو زوجة، أو أمّاً تتقرب ببرها إلى الله ﷻ، فالرسول ﷺ بيَّن وأخبر أن الجنة قريبة من الأم، ولذلك قال ﷺ لرجل: «**الزم رجلها، فثم الجنة**»[1]، وجاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال ﷺ: «أَحِيٌّ والداك؟»، قال: نعم قال: «**ففيهما فجاهد**»[2]، فليتقِ الله كل منا في المرأة فإنها ضعيفة، وليتقِ الله كل منا في اليتيم إن كان عنده يتيم، وليحسن إليهما وليتقرب بذلك إلى الله ﷻ.

وبهذا إخوة الإسلام نكون قد انتهينا من الحديث عن المجرمين أصحاب النار، نسأل الله في علاه أن ينجينا وإياكم من النار.

اللهم أدخلنا الجنة ونجنا من النار

❁ ❁ ❁

---

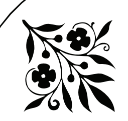
(١) **صحيح لغيره**: هـ: (٢٧٨١)، طب: (٨/ ٣١١)، ش: (٦/ ٥١٨)، [«ص.غ.هـ» (٢٤٨٤)].

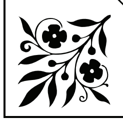
(٢) **صحيح**: خ: (٢٨٤٢)، م: (٢٥٤٩).



الأصل السادس

الإيمان بالقضاء والقدر







القضاء والقدر (١)

عباد الله! منذ خمس سنوات تقريباً ونحن نتكلم في سلسلةٍ بعنوان **(العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون)**، وتبين لنا أن سعادة الدنيا والآخرة تتوقف على العقيدة الصحيحة.

عباد الله! وقلنا: إن العقيدة الصحيحة تقوم على أركان ستةٍ:

الركن الأول: الإيمان بالله، وتكلمنا عنه.

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة، وتكلمنا عنه.

الركن الثالث: الإيمان بالكتب السماوية، وتكلمنا عنه.

الركن الرابع: الإيمان بالرسل الكرام، وتكلمنا عن الرسل عامة، وعن أولي العزم خاصة.

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر، وتكلمنا عن مشاهد يوم القيامة.

وقلنا: إن الناس يوم القيامة في أرض المحشر فريقان:

فريق في الجنة: وتكلمنا عن الجنة وعن صفات أهلها سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

وفريق في السعير: وتكلمنا عن النار دار البوار، وقلنا: إن من دخلها كان مجرماً، وتكلمنا عن المجرمين أصحاب النار سائلين المولى في علاه أن يباعد بيننا وبين النار كما باعد بين المشرق والمغرب، وانتهينا في الجمعة الماضية من الحديث عن آخر المجرمين.

عباد الله! ونحن اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع بداية الحديث عن